السيطرة البريطانية على بتشوانا لاند
(١٨٤٠ ـ ١٨٩٥)

السيطرة البريطانية على «بتشوانا لاند» من موضوعات التاريخ الإفريقى المعاصر التى لم تنل حظها من الدراسة العلمية المتعمقة، سواء من جانب الباحثين الأجانب أو العرب، وذلك على الرغم مما لهذه المنطقة من أهمية ملحوظة بالنسبة لكل من جنوب ووسط إفريقيا، وذلك لتحكمها فى طريق الولوج من جنوب إفريقية إلى وسطها. وقد دفعت هذه الأهمية نفرًا من الباحثين إلى نعتها بقناة سويس الجنوب، وجاء اهتمام بريطانيا بها لتأمين طريق مواصلاتها من أقصى جنوب القارة إلى وسطها ـ غير أن بريطانيا جابهت قوى أوربية عديدة نافستها فى هذه المنطقة، من أهمها الترنسفال، وألمانيا، والبرتغال. وتحملت قبائل البتشوانالاند مغبة هذا التنافس الذى أدى إلى انعدام الاستقرار واضطراب الأمن فى هذه المنطقة، وامتدت آثار هذا التنافس إلى الاستيلاء على أراضى هذه القبائل ـ وخاصة من جانب بوير الترنسفال.

وللباحثين عذرهم فى عدم إفراد معالجات تاريخية جادة لمنطقة البتشوانا لاند، ذلك أن كثيرين منهم عَدُّوها جزءًا من تاريخ جنوب أو وسط إفريقيا، وبرغم التعرض لأحوال هذه المنطقة فإن تناولهم لها كان سطحياً وغير متعمق، لعدم استناده إلى المصادر الأصلية والمادة الوثائقية، ولاشك فى أن ندرة الوثائق الخاصة بالبتشوانا لاند وتناثرها فى ملفات عديدة، خاصة أحياناً بجنوب إفريقيا، وأحياناً أخرى بوسط إفريقيا، كانت تمثل عائقاً أمام الباحثين سَبَّبَ لهم إرهاقًا وجهداً كبيرين.

وبرغم محاذير البحث وصعوباته فقد جذبت منطقة البتشوانا لاند انتباهى منذ أن عكفتُ على إعداد درجة الدكتوراه فى التاريخ الإفريقى الحديث والمعاصر عن وسط إفريقية. وتوفر لَدَىَّ تصميم وإصرار لإعداد بحث تاريخى جاد عنها ـ غير أن صعوبة

جمع المادة الوثائقية والمادة المطبوعة عنها نقد أخرت خروجى بهذا البحث. وتجمعت لدىَّ تدريجياً مادة وثائقية استخدمتها محوراً لدراستى هذه.

وقد اعتمدت فى هذا البحث على كتب الرحالة والمبشرين المعاصرين لفترة الدراسة، إلى جانب وثائق وزارة المستعمرات البريطانية، وأوراق المبشرين، خاصةً أوراق جون ماكنزى Mackenzie المبشر البريطانى الذى أدَّى دوراً مهماً فى تاريخ هذه المنطقة فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، كما أفاد البحث من الأوراق البرلمانية البريطانية الخاصة بجنوب أو وسط إفريقية.

التاريخ المبكر للبتشوانا لاند ودور المبشرين فى صنعه:

برغم الاهتمام الأوربى بمنطقة جنوب إفريقيا ـ وهو اهتمام يرجع إلى عام ١٦٥٢ حين أرسلت شركة الهند الشرقية الهولندية التى تأسست فى عام ١٦٠٢ بعثة إلى منطقة خليج تيبل، حيث تقع مدينة الرأس الحالية لإنشاء محطة لسفنها فى الطريق المؤدى من أوربا إلى الهند[١] ـ فإن الأوربيين ظلوا حتى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر يجهلون تاريخ هذه المنطقة المعروفة بالبتشوانا لاند بسبب صعوبة المواصلات وعداء القبائل والحروب الداخلية بينها، وعدم اهتمام بريطانيا بما يلى مستعمرة الرأس شمالاً، أما الفترة التى تسبق بداية القرن التاسع عشر فلا تتوفر حولها سوى العديد من الأساطير والروايات الشفهية لعدم وجود سجلات مكتوبة يمكن الاعتماد عليها فى التاريخ للبتشوانا لاند، وبرغم القيمة الكبيرة لهذه الأساطير فإن استخدامها كمصدر وحيد لتاريخ هذه المنطقة تكتنفه المحاذير.

ومع العقد الأول من القرن التاسع عشر دخلت منطقة البتشوانا لاند فى دائرة اهتمام المبشرين الأوربيين عامة والبريطانيين خاصة، كما تدافع إليها الرحالة والمغامرون والمستكشفون الجغرافيُّون تحدوهم الرغبة فى استغلال الثروات التعدينية التى راجت الأساطير عن وجودها ـ وخصوصًا معدنى الذهب والماس، وتركت بريطانيا المشروع الخاص لينهض بدور تهيئة هذه المنطقة للسيطرة البريطانية، ورفضت أن تتورط رسمياً فى أى مغامرة استعمارية فى هذا الجزء من إفريقية حفاظاً على أموال الخزانة البريطانية،

(١)شوقى عطا الله الجمل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر (ب. ت) ص ٦٣.

وتجنباً للتورط أو المجابهة العسكرية أو الدبلوماسية مع دول أوربية أخرى فى منطقة لم يثبت بعد جدواها لبريطانيا[١].

وباندفاع الرحالة والمبشرين والباحثين عن المعادن إلى المنطقة توفرت لدينا تقارير وسجلات مكتوبة ـ أمكن الاعتماد عليها فى معالجة تاريخ البتشوانا لاند فى القرن التاسع عشر. وتشير السجلات المكتوبة إلى أن الرحالين البريطانيين وليم. سومر فيل Somervile وبيتر تروتر Truter قد زارا منطقة جنوب البتشوانا لاند، وأوردا وصفاً دقيقاً لأحوال قبائل التلهابنج Tihaping. وابتداءً من عام ١٨١٣ بدأ وصول المبشرين البريطانيين إلى بلاد الناجواتو Nagwato، وكان جون كامبل Campbell أول مبشر أرسلته جمعية لندن التبشيرية إلى المنطقة، ويذكر كاميل أن زعماء المنطقة الإفريقيين قد طلبوا منه إرسال عدد من المبشرين لتعليمهم القراءة والكتابة، وتحويلهم إلى المسيحية، وأنه وافق على ذلك، وأرسى دعائم أول مركز تبشيرى تابع لجمعية لندن التبشيرية فى كرومان Kuruman الذى ظل من أكبر المراكز التبشيرية فى منطقة البتشوانا لاند لعدة سنوات، ومن خلال هذا المركز تحول عدد من قبائل البتشوانا إلى المسيحية[٢].

وظل توافد المبشرين البريطانيين إلى البتشوانا لاند خلال العقدين الثانى والثالث من القرن التاسع عشر. ومن أهم هؤلاء المبشرين «روبوت موفات» الذى أوفدته جمعية لندن التبشرية إلى كرومان، وعلى يديه تطور هذا المركز التبشيرى بحيث أصبح قاعدة ينطلق منها المبشرون الإنجليز تجاه الشمال. ويتضح من كتب المبشرين أن عدداً منهم قد حصل على تصاريح بالإقامة بين قبائل البتشوانا وسُمح لهم بالقيام بأعمال التبشير المسيحى، ومع هذا ظل المبشرون يواجهون العديد من المصاعب فى الداخل لبعد المسافة بين كرومان والمناطق التى يمارسون فيها أعمال التبشير، وظروف الجفاف وأسراب الجراد، وضعف الإمكانات التبشيرية ـ هذا فضلاً عن عداء القبائل الإفريقية لهم باعتبارهم غرباء، وتسفيههم لعاداتهم الوثنية، وتعرض المبشرين للآثار المدمرة الناجمة عن الغارات القبلية فى الداخل من جانب قبائل المتابيلى Matabele ومن الزولو Zulu[٣]. غير أن المبشرين تركوا

(١) حول السياسة البريطانية فى إفريقيا انظر:

Dennis & Others: Africa & the Victorians

(٢) Campbell, John, Journal of Travels in Southern Africa, P. 136.

(٣) Sillery, A. : Botswana, A short Political Histry, P. 21.

بعض الآثار الإيجابية التى تمثلت فى تعلم الإفريقيين لبعض الحرف، كالتجارة والحدادة، وزراعة الحدائق[١].

وبرغم عدم انتظام سجلات المبشرين والرحالة فإنها تقدم لنا صورة واضحة عن الحروب القبلية التى سادت بين قبائل البتشوانا بسبب الخلافات بين الأسر الحاكمة حول الأرض والمرعى، وبسبب الأخطاء الداخلية والخارجية التى تعرضوا لها أقام الإفريقيون فى مدن محصنة، وحاولوا الحصول على الأسلحة النارية لحماية أنفسهم، واضطلع الأوربيون الذين ولجوا إلى هذه المناطق بتهريب الأسلحة وبيعها لهم بأسعار باهظة برغم رداءة نوعيتها[٢].

وفى عام ١٨٣٨ عُين جون ليفنجستون Livingstone عضواً فى جمعية لندن التبشيرية، وأرسل إلى جنوب إفريقيا فى عام ١٨٤١، وبرغم أنه لم يترك أثراً يذكر فى مجال التبشير المسيحى بين قبائل البتشوانا ـ فإنه أقنع الزعيم ستشيلى Setshele زعيم قبائل الكونيا Kwena الإفريقية بالهجرة إلى منطقة نهر كولوينج فى بتشوانا الحالية، وبتأسيس مركز تبشيرى بالقرب منه، وأدى هذا المركزالتبشيرى الجديد دوراً ملحوظًا فى الصراع بين الترنسفال وبين هذه القبائل فيما بعد، واتهم البويرُ المبشرين الإنجليز الذين عملوا فى هذا المركز بتزويد الإفريقيين بالسلاح ومساندتهم لهم ضدهم. ومما زاد من كراهية البوير للإنجليز أن المركز التبشيرى الجديد كان يقع على طريق المبشرين نحو الشمال، وهو الطريق الذى كان يتجه من كرومان إلى شوشونج Shoshong ثم إلى وسط إفريقيا.

الهجرة البويرية الكبرى: The Great Trek

أقرت الدول فى مؤتمر «فينا» ضم مستعمرة الرأس لبريطانيا فى عام ١٨١٥، ومن هذا التاريخ ارتبط تاريخ هذه المستعمرة بالسياسة الاستعمارية البريطانية، وهاجر إليها عدد كبيرمن البريطانيين، وألغى الإنجليز بعد قدومهم إلى الرأس المحاكم الهولندية، وأحلوا اللغة الإنجليزية محل اللغة الهولندية، وألغوا الرق فى عام ١٨٣٤، وحرروا الرقيق من الهوتنتوت الذين كانوا فى حوزة البوير، وحاولوا إرضاء «البانتو» فأعادوا إليها أراضيهم التى سلبها البوير، ومنحت الحكومة البريطانية للملونيين حق تقديم الشكاوى ضد

(١) Philip, John: Researches in South Africa. P. 21.

(٢) Sillery A.: the Bechuananland Protectorate PP. 27 - 28.

أسيادهم من البوير، ورفع قضايا ضدهم فى محاكم الرأس، ومنحت للإفريقيين فى عام ١٩٢٨ وضعاً مساوياً للبيض، وألغوا العمل بنظام تصاريح المرور.

ولم يستطع البوير الاستمرار فى ممارسة استرقاق الإفريقيين بعد أن وفدت إلى جنوب إفريقية جماعات من الإنسانيين الذين طالبوا بحقوق الإفريقيين، وكان معنى هذا الدعوة تدمير الأساس الاقتصادى للزراعة البويرية نتيجة فقد البوير للأراضى التى استولوا عليها، والافتقار إلى القوة العاملة البشرية الإفريقية الضرورية لمزارعهم[١].

وقد ذُكرت أسباب عديدة لهجرة البوير، منها: البوير فى الحصول على مزارع واسعة نائية فى أراضى الإفريقيين فى الشمال بعيداً عن سيطرة الحكومة المركزية، وبدأت الهجرة إلى الشمال فى جماعات صغيرة، بيد أن هذه الهجرة تركت أثرًا كبيرًا على تاريخ جنوب إفريقية[٢]. وأرْجَعَ بعضُ الكُتَّابِ البويريين هذه الهجرة إلى رغبة البوير فى الحفاظ على النقاء البويرى، وعلى العقيدة المسيحية التى كان يمكن أن تتلوث بالوثنية الإفريقية[٣].

وحاول البوير بعد نزوحهم من مستعمرة الرأس الاستقرار فى «الناتال»، لكنهم اصطدموا بقبائل «الزولو» المحاربة، كما أن السلطان البريطانية فى مستعمرة الرأس بدأت تشعر بعدم الارتياح من هجرة البوير الجماعية وتجمعهم من جديد فى الناتال وتكوينهم جمهورية مستقلة هناك، خاصة أن الإنجليز شعروا بالأهمية التجارية لميناء دربان، هذا فضلاً عن اكتشاف الفحم فى الناتال، وأسرع الإنجليز بإعلان ضم الناتال إلى مستعمرة الرأس فى عام ١٨٤٥ ـ أما البوير فقد واصلوا تقدمهم شمالاً عبر نهرى الفال والأورنج.

ووصلت طلائع البوير إلى مايُعرف بالترنسفال فى عام ١٨٣٧ تحت زعامة أ.هـ. بوتجيتر Potgieter، ورحبت بهم القبائل الإفريقية المحلية، واعتبرتهم بمثابة محررين لهم من غارات المتابيلى الذين انسحبوا أمامهم إلى جنوب نهر الزمبيزى، واعتبر البوير الأراضى التى دخلوها ملكاً لهم بمقتضى حق الغزو، وكانت مساحتها تفوق مساحة الأراضى التى يسيطر عليها المتابيلى[٤].

---

(١) Cambridge History of the British Empire, Voll. 8, P. 319

(٢) للمزيد من التفاصيل حول الهجرة البويرية الكبير راجع:
E, W., Walker; The Great Trek, & J. A. Agar Hamilton, The Native Policy of the Vorrterkkers.

(٣) Gustav, S: Preller, Vorr KKermmense, Vol. 2, Capetown 1920, PP. 30 - 31.

(٤) Sillery, A: Botswana, Op. Cit, P, 26.

وكانت إحدى نتائج هجرة البوير إلى الشمال وصولهم بأعداد كبيرة بين الإفريقيين، وأثرت هذه الهجرة على قبائل البتشوانا، لأنها نقلت نحو ٢٠ ألف من البوير المتزمتين إلى شمال نهر الفال، وإلى المنطقة المواجهة للجزء الشرقى من البتشوانا، واضطربت علاقات البوير مع قبائل البتشوانا، وبرغم وحدة هدف البوير فقد نشبت الخلافات بينهم، وأثرت على تماسكهم الداخلى[١].

وخشية امتداد سيطرة البوير على مناطق، تَدَّعِى مستعمرة الرأس أحقيتها فيها، قام حاكم مستعمرة الرأس السير هارى سمث (Smith) بمد حدود المستعمرة حتى نهر الأورنج، وأعلن السيادة البريطانية على كل العناصر الإفريقية والأوربية التى تقطن فيما بين نهرى الأورنج والفال وجبال دراكتزيرج، وأعلن أن السيادة على نهر الأورنج جزء من السيادة البريطانية[٢].

وبانتقال البوير تجاه الشمال واجه البوير عداء القبائل الإفريقية التى اغتصبوا أراضيها، وعداء المبشرين الذين رأوا فى السيطرة البويرية حائلاً يقف أمام نشرهم للمسيحية تجاه الشمال، وتهديداً بإغلاق طريقهم إلى وسط إفريقيا، وزادت الأمور تعقيداً مع زيادة توافد المغامرين والباحثين عن المعادن فى أعقاب المبشرين، وطالب بوير الترنسفال بالسيطرة على المنطقة التى تلى حدودهم غرباً، وادَّعُوا أحقيتهم فى الاستحواذ على طريق المبشرين نحو الشمال.

اتفاقيتا ١٨٥٢ و ١٨٥٤

أدى تغيُّر المناخ السياسى فى بريطانيا ووصول دعاة إنجلترا الصغرى إلى الحكم إلى النظر إلى التوسع الاستعمارى البريطانى على أنه عديم الفائدة، وتمخض هذا المناخ عن فتح باب المفاوضات بين ممثلى إنجلترا وممثلى البوير، وانتهى الأمر بعقد اتفاقية بين البوير والإنجليز فى عام ١٨٥٢ عُرفت باسم اتفاقية ساندريفر Sand River اعترفت بموجبها إنجلترا باستقلال الترنسفال، ومنح بوير الترنسفال حق إدارة شئونهم بدون تدخل من جانب إنجلترا، وسمحت الاتفاقية للترنسفال بشراء ما تحتاج إليه من سلاح لحماية نفسها، فى حين حظرت على الإفريقيين ذلك، وأدى هذا إلى إضعاف جانب الإفريقيين

(١) J. H, Hofmeyer, South Africa, P 72.

(٢) Ibid, PP. 73 - 74.

أمام البوير، وأطلق على الترنسفال بموجب هذه الاتفاقية اسم جمهورية جنوب إفريقية - غير أن البوير تعهدوا بمقتضى الاتفاقية بمنع الرق فى أراضيهم - وهو شرط أخلُّوا به بعد ذلك، وجاءت اتفاقية ساندريفر خلواً من أى ترسيم للحدود الغربية لترنسفال، وبذا ظل التنافس بين الانجليز والبوير حول السيطرة على الطريق المؤدى إلى الشمال - والذى عُرف باسم طريق المبشرين[١]. وبرغم تضمن الاتفاقية المذكورة العديد من البنود التى فى صالح الترنسفال - فقد اعتُبرت هذه الاتفاقية نصراً دبلوماسياً للإنجليز، لعدم تسليمها بحق البوير فى التوسع شمال حدودهم.

وتورطت بريطانيا بعد ذلك فى حرب «القرم»، وشغلتها همومها الأوربية عن القارة الإفريقية، ودفعها هذا إلى تخفيض التزاماتها العسكرية والمالية تجاه جنوب إفريقية، واستدعت هذه السياسة قيامها بعقد اتفاقية جديدة عُرفت باسم اتفاقية بلومفنتين Blomfontein فى عام ١٨٥٤، ومنحت هذه الاتفاقية لدولة الأورنج الحرة سيادتها واستقلالها الداخلى، بشروط مماثلة لشروط معاهدة ساندريفر مع الترنسفال، فيما عدا أنها سمحت للإفريقيين بالحصول على السلاح، وكان ورود هذا البند الأخير ضرورياً بسبب ما اتضح لبريطانيا من آثار تحريم حيازة السلاح على الإفريقيين المقيمين إلى القرب من الترنسفال والتى تمثلت فى الإغارة عليهم وسلب ماشيتهم، والاستيلاء على أراضيهم الخصبة.

وقضت اتفاقية بلومفنتين بعدم عقد أى تحالفات مستقبلاً بين الإفريقيين وبريطانيا، والتى من شأنها أن تضر بمصالح بوير الأورنج، وأغفلت الاتفاقية ترسيم حدود لدولة الأورنج الحرة، ولم يكن هذا سهواً من جانب بريطانيا، وإنما قصدت أن تترك لنفسها حرية ترسيم الحدود مستقبلاً على ضوء ما تتمخض عنه الأحداث من تطورات، وأدى عدم ترسيم حدود الترنسفال العربية وحدود الأورنج إلى نشوب صراعات جديدة بين البوير والإفريقيين، بسبب ميل البوير إلى التوسع من خلال الاعتداء على أراضى الإفريقيين[٢].

وفى الوقت الذى حرصت فيه الحكومة البريطانية على التهرب من تحمل المسئوليات أو الالتزامات المالية الإضافية، كانت الجماعات الإنسانية والمبشرون يطالبون بأن تتولى

(١) Jones, Keppel" South Africa, P; 91.

(٢) Troup, Fred: South Africa, London, 1972, P. 151

بريطانيا مسئولية السيطرة على البتشوانا لاند وإدارتها، من أجل الحفاظ على مصالح الإفريقيين، ورفضت الحكومة البريطانية آراء المبشرين، وأوضحت أن التوسع نحو الشمال لايدخل فى إطار مسئولياتها وإنما يدخل فى إطار مسئولية مستعمرة الرأس، ورفضت مستعمرة الرأس التسليم برأى وزارة المستعمرات، لأنها خشيت أن يؤدى هذا التوسع شمالاً إلى توتر علاقات حكومة الرأس مع عصبة الأفريكاترز، والتى كانت تحرص على استرضائها بهدف الحصول على أصواتها للبقاء فى الحكم، وتخلصا من التزاماتها المالية والاستعمارية تجاه جنوب إفريقيا ـ منحت بريطانيا حكومة الرأس حكما ذاتيا فى عام ١٨٥٤ فى أعقاب توقيعها لاتفاقية بلومفنتين مع البوير[١].

ممارسات البوير إزاء إفريقيىّ البتشوانا لاند

لم تؤد اتفاقيتا ساندريفر وبلومفنتين إلى استقرار العلاقات بين البوير والإفريقيين فى البتشوانا لاند، ومارس البوير غاراتهم على الإفريقيين، وادَّعُوا أن الأراضى التى استولوا عليها فى اتجاه الشمال كانت خالية من السكان، وبرغم صحة هذا الادعاء فإن خلوها لم يكن إلا مؤقتاً، بسبب اضطرار الإفريقيين إلى تركها بسبب حروب قبائل الزولو البانتوية، وعند عودة القبائل الإفريقية إلى أراضيها السابقة وجدوا أن البوير قد استولوا عليها.

وأدت اعتداءات البوير المتكررة على أراضى الإفريقيين إلى قيام الزعميين الإفريقيين: مونتشيوا Montshiwa زعيم الرولونج Rolong، وستشيلى Setshele زعيم قبائل الكوينا Kwena، برفع شكاواهما إلى المندوب السامى البريطانى، خاصة أن البوير أسروا عدداً كبيرا من النساء والأطفال، وحطموا مركز كولوينج التبشيرى. ولم تأخذ الحكومة البريطانية هذه الشكاوى مأخذ الجد، وقد كان رد الفعل البريطانى سلبياً، تمثل فى توجيه اللوم إلى المسئولين البوير، وطالبهم بعدم تكرار مثل هذه الغارات[٢].

واضطر الإفريقيون إلى الرد على غارات البوير عليهم، ففى عام ١٨٥٨ أغار الإفريقيون من قبيلة التلهاينج على مزارع البوير وقراهم بجمهورية الأورنج الحرة، وأدت هذه الغارة إلى تكاتف بوير البرنسفال والأورنج الحرة من أجل تأديب الإفريقيين، وقتلوا

(١) Sillery, A. : The Bechuanaland Protectorate, P. 30.

(٢) Mackenzie, John Missionary memoris, Vol. I. P. 44.

زعيم التلهاينج جاسبنوى Gasebonwe وعددًا من أتباعه، وطالبوا الإفريقيين بدفع تعويضات لهم من الماشية والخيول والبنادق، ورفض الإفريقيون ذلك، واتهم البوير المبشرين بتحريضهم على ذلك، وهددت الترنسفال بإعاقة رحلة المبشرين تجاه الشمال، غير أنها لم تتجاسر على تنفيذ تهديدها بعد تدخل السير إدوارد جراى حاكم مستعمرة الرأس، وواكبت غارات البوير على الإفريقيين فى عام ١٨٥٨ وصول فريق من المبشرين من قبل جمعية لندن التبشيرية إلى البتشوانا لاند، وكان المبشر الإسكتلندى جون ماكنزى من أهم أعضائه(١). وكان سبب وصول هذا الفريق التبشيرى هو أن جمعية لندن التبشيرية كانت قد قررت فتح مركزين تبشيريين جديدين فى الشمال بعد الحاح جون ليفيجستون Livingstone على الجمعية لفتح المنطقة أمام التجارة المشروعة وتنميتها، ونشر المسيحية بين سكانها، والقضاء على تجارة الرقيق بها(٢).

وفضلاً عن اللجوء إلى أسلوب الإغارات على الإفريقيين عمل البوير على إضفاء الشرعية على عمليات استحواذهم على أراضى الافريقيين، إذ كانوا يتقدمون إلى المحاكم لرفع قضايا تُجيز لهم تملك الأراضى التى يَدَّعُونها، وإذا لم يتقدم الإفريقيون بالطعن فى هذه الدعاوى فى ظرف ثلاثة أشهر تُصبح الأرض ملكاً للمُدَّعين يتملكونها، وجرت العادة على أن يُصدر القضاء أحكامهم لصالح البوير مستفيدين بجهل الإفريقيين بهذه الإجراءات القانونية. وكانت الأراضى التى يتم ادعاء تملكها يتم اختيارها بالقرب من منابع الماء أو الآبار، كما كان البوير يحولون عادة مجارى الأنهار إلى الأراضى التى يتم استيلاؤهم عليها(٣).

ولجأ البوير إلى حيل أخرى للاستيلاء على أراضى الإفريقيين من خلال تقربهم لبعض الزعماء، وادعائهم صداقتهم لهم، ومن خلال هذه العلاقات يحصل البوير على وثائق من الزعماء الإفريقيين تنص على تنازلهم عن أراضيهم لصالح البوير، ويضعون توقيعاتهم عليها بدون أن يفهموا محتواها الحقيقى، لأنها عادة ما كانت تُسَجَّل بالإنجليزية أو الهولندية، وطعن الزعماء فى هذه الوثائق مستندين على عدم أحقيتهم فى التنازل عن

---

(١) سيؤدى جون ماكينزى دورًا رائدًا فى عمليات السيطرة على البتشوانا لاند فيما بعد.

(٢) Livingstone, D: Missionary Correspondence 1841 - 1856, PP. 171 - 175.

(٣) PP. 1882 XXVIII, G 311 4 Report Of the Transvael Royal Land Commmission, PP. 320 - 21 & PP. 88 - 89.

أراضى قبائلهم، أما الهدايا التى كان يقدمها البوير عند التوقيع على وثائق التنازل ـ فقد نظر إليها الزعماء الإفريقيون على أنها عنوانٌ للصداقة بين الطرفين. ويفضل وثائق التنازل هذه تمكن الرئيس الترنسفالى بريتوريوس Pretorious فى عامى ١٨٦٨ و ١٨٧٢ من ضم بعض أراضى قبائل الكورانا Korana والرولونج Rolong والتلهابنج Tlhaping إلى الترنسفال[١].

تحكيم كيت Kaete والجركولاندوست

حفلت فترة الستينات من القرن التاسع عشر بالكثير من الأحداث التى جعلت منطقة البتشوانا لاند تموج بالاضطرابات، وعرقلت عجلة الرواج الاقتصادى التجارى المشروع فيها، وقد وقعت هذه الأحداث نتيجة الخلافات الداخلية بين البوير داخل جمهوريتى الأورنج والترنسفال وفى داخل مستعمرة الرأس وحول السياسة الواجب اتباعها إزاء منطقة البتشوانا لاند. وزاد من عدم استقرار المنطقة اكتشاف الذهب بالقرب من نهر شاش الذى يقع إلى الشمال الشرقى من بلاد الناجواتو Nagwato والاندفاع الكبير الذى حدث من جانب المغامرين والباحثين عن المعادن. وكانت هذه المنطقة التى تم اكتشاف الذهب بها محل نزاع بين ميزيلكازى Mizilkazi زعيم المتايبلى وماتشنج Macheng زعيم الناجوانو وبوير الترنسفال.

وفى عام ١٨٦٨ اكتشف الماس فى منطقة جركولاندوست بجنوب البتشوانا لاند، ووقعت المنازعات بين قبائل الرولونج Rolong والتلهابنج Tlhaping والجركوا Griquas وجمهوريتى الترنسفال والأورنج ـ إذا كان لكلٍ من هذه الأطراف إدعاءات متعارضة، تختص بالاستحواذ على منطقة تواجد الماس، والتى كانت تقع إلى الشمال وإلى الجنوب من نهر السفال، بالقرب من التقائه بنهر هارتس Harts، وأقدمت الترنسفال على ضم مناطق قبائل الرولونج والجركوا، ولم تحرك الحكومة البريطانية ساكناً أمام هذه الأحداث.

وقد ثبت أثناء هذه الفترة أن استخراج الذهب من منطقة نهر شاش غير اقتصادى، ومن ثم صرف الأوربيون النظر عنه، وقل التنافس على منطقة استخراجه[٢]. هذا فى الوقت الذى ثبت فيه أن استخراج الماس من منطقة كميولى بجركولاندوست اقتصادى،

(١) C. O. 48 / 469 No. 53, Barkly to C. O. May 23, 1874

(٢) Mackenzie, John, Op, Cit. P. 124.

واشتد التنازع بين القبائل الإفريقية بشأنها، كما ظهرت ادعاءات حول تبعيتها للترنسفال أو لحكومة الرأس، ولدولة الأورنج، وقد أدى هذا التنازع إلى تشكيل هنرى باركلى H. Barkly حاكم الرأس لجنة تحكيم برئاسة كيت R. W. Keate حاكم الناتال فى عام ١٨٧١ من أجل تقرير تبعية جركولاندوست، وفشلت اللجنة فى التوصل إلى قرار حول موضوع النزاع بسبب تعارض ادعاءات الأطراف المتنازعة، وزاد الأمر تعقيدًا رفض حاكم الأورنج الرئيس براند Brand حضور جلسات لجنة التحكيم، بدعوى تمسكه بوجهة نظره الخاصة بأحقية الأورنج فى المنطقة المتنازع عليها، وعدم قبوله حلاً وسطاً بشأنها.

وأصدر كيت حكمه برغم ذلك، ورسم خطاً للحدود بين الترنسفال والقبائل الإفريقية التى تقيم إلى الغرب منها. كما حدد كيت حدود كل من قبائل الجركوا والتلهابنج، وجاء خط الحدود الأخير متوافقاً مع الخط الذى يدعيه الجركوا ـ وبصفة عامة يمكن القول بأن الحكم الذى أصدره كيت جاء فى غير صالح جمهوريتى البوير الترنسفال والأورنج.

وبعد عشرة أيام من صدور تحكيم كيت أقدم هنرى باركلى حاكم الرأس على ضم جركولاندوست بما فى ذلك منطقة استخراج الماس إلى التاج البريطانى، غير أن باركلى أغفل شرطًا مهمًا وضعته الحكومة البريطانية التى منحته سلطة الضم، وهو أنها اشترطت عليه أن تتحمل مستعمرة الرأس تكاليف إدارة المنطقة الجديدة التى تم ضمها، باعتبارها إمتداداً لهذه المستعمرة تجاه الشمال، ورفض برلمان الرأس تحمل هذه المسئولية برغم عوائد الماس الكبيرة، وظل الحال على ذلك حتى قررت حكومة الرأس ضم جركولاندوست لتصبح جزءًا من أراضيها الإقليمية فى عام ١٨٩٥.

ولم يؤد ضم جركولاندوست إلى تحقيق مصالح القبائل الإفريقية، لأن زعماء الجركوا الذين صدر التحكيم لصالحهم قد وقعوا فى حبائل بعض البوير المخادعين من مقرضى الأموال ومستغلى الأراضى، فتصرفوا فيها بالبيع لصالح هؤلاء المخادعين.. غير أن الضم قد أدى إلى الحد من التوسع الشمالى لجمهوريتى البوير، وضمن فتح الطريق نحو الشمال أمام البريطانيين[1].

---

(١) Oxford History of South Africa, Vol. 2.

P. 257 & PP. 1882 XXVIII. C. 3114, Report of the Transvaal Royal Commission.

وحاول بوير الترنسفال تجاهل هذا التحكيم، وقدموا وثائق تنازل موقعة من بعض الزعماء الإفريقيين الذين يقطنون فى المناطق الواقعة إلى القرب منهم، وبذل باركلى حاكم الرأس أقصى جهده لإقناع وزارة المستعمرات بقبول الطلب الذى تقدم به سبعة من الزعماء فى عام ١٨٧٧ إلى حكومة الرأس، ملتمسين فرض الحماية البريطانية ضد اعتداءات البوير على رعاياهم وماشيتهم وأراضيهم[(١)]. غير أن الحكومة البريطانية تمسكت بوجهة نظرها الخاصة بعدم التورط فى مشكلات الداخل، ولم يكن هناك من سبيل لإجبار البوير على التقيد بحكم كيت سوى استخدام القوة المسلحة، وهذا ما لم تكن بريطانيا تريده، خاصة أن القوة لو استخدمت فإنه سيتم سحبها، بعد فترة من الزمن، ومن ثم تعود الحالة إلى ما كانت عليه قبل ذلك، واختارت بريطانيا أن تغض النظر عن رفض البوير قبول التحكيم، وكان هذا يعنى ترك البوير يعتدون على المناطق الإفريقية بدون رادع[(٢)].

وفى عام ١٨٧٦ أرسلت الحكومة البريطانية شارلزوارن Warren[(٣)]. لترسيم الحدود بين الجركولاندوست ودولة الأورنج الحرة، وكان سبب إيفاده إلى جنوب البتشوانا لاند استمرار الإضطرابات بها، والعلاقات العدائية بين البوير والإفريقيين. وبرغم أن «وارن» قد حرص على أن ينهج منهجاً محيداً فى عملية ترسيمه للحدود، فإن البوير اتهموه بالتحيز ضدهم، وعلت الأصوات بالشكوى من خط الحدود الذى رسمه. وعلى هذا كُلف سيربارتل فرير Frere المندوب السامى البريطانى لجنوب إفريقيا بتسوية الادعاءات الخاصة بالأرض فى جركولاندوست فى عام ١٨٧٧، وبرغم الجهد الذى بذله «فرير» لتقريب وجهات النظر بين البوير والإفريقيين استمرت الاضطرابات، خاصة من جانب الإفريقيين الذين استاءوا مما أشار به «فرير» وأعتبروه تاقتئاتاً على حقوقهم فى أراضيهم[(٤)]. وبهذا لم تُفلح جهود بريطانيا فى التقريب بين البوير والإفريقيين.

(١) C. O. 48 / 494, No. 176, Frere to C. O. July 27 1880.

(٢) Mackenzie, John, Op, Cit. P. I, P. 81.

(٣) كان شارلز وارن من الشخصيات التى أدت دوراً رائداً فى تاريخ البتشوانا لاند، وجمع وارن بين التمسك بالعقيدة الدينية وبين التربية العسكرية الصارمة، وأرسلَ إلى جنوب إفريقيا فى عام ١٨٧٦ ليمثل وزارة المستعمرات فى لجنة ترسيم الحدود الخاصة بجركولاندوست.

(٤) Agar, Hamilton, The Road to the North, P. 138.

الموقف فى البتشوانا لاند واتفاقية بريتوريا لعام ١٨٨١

انفجر الوضع فى جنوب إفريقية فى عام ١٨٧٧ بسبب حرب الكافير التاسعة ، Kaffir War وكسبت القبائل الشرقية الحرب ـ وهرب الأوربيون إلى المركز التبشيرى فى كرومان للاحتماء به بعد أن قُتل عدد منهم على يد الإفريقيين ـ وامتدت الإضطرابات فى عام ١٨٧٨ إلى جوكولاندوست جنوب البتشوانا لاند، وأُرسِل «وارن» على رأس فرقة عسكرية إلى جركولاندوست، وتمكن من القضاء على تمرد القبائل الافريقية بدون صعوبة تذكر.

وأدت هذه الاضطرابات إلى قيام بريطانيا بضم الترنسفال فى عام ١٨٧٧ بناءً على طلبها، وخفف هذا الضم الضغط البويرى على قبائل البتشوانا، غير أن الحكم البريطانى لم يستمر طويلا، إذ ثار عليه البوير فى عام ١٨٨٠، وأعلنوا الحرب على البريطانيين الذين حلت بهم الهزيمة فى موقعة ماجويا فى عام ١٨٨١، وعلى الرغم من أن البوير انتصروا على قوة عسكرية إنجليزية صغيرة فإن الطرفين الإنجليزى والبويرى مالا إلى الاتفاق فيما بينهما، لأن الإنجليز اكتفوا بقبول البوير السيادة البريطانية عليهم، وخشى البوير من استئناف القتال بعد أن استعدت له بريطانيا بإنزال جنودها فى موانئ الناتال[١].

وفى الثالث من أغسطس عُقدت اتفاقية بريتوريا بين البوير والإنجليز ـ وبموجبها حصلت الترنسفال على الحكم الذاتى مع اعترافها بالسيادة البريطانية، وعُين مقيم بريطانى فى بريتوريا، وكررت الاتفاقية ماورد فى اتفاقية ساند ريفر من تحريم الرق، وألغت حقوق البوير على الحدود، ولم تعترف بشرعية استيلائهم على مزارع وأراضى وماشية الزعماء الإفريقيين، وحَمَّلَت الاتفاقية حكومة الترنسفال مسئولية تعويضهم عنها[٢].

وحددت اتفاقية بريتوريا حدود الترنسفال للمرة الأولى، ففى الشمال نهر اللمبوير وفى الجنوب نهر السفال، ورفضت الاتفاقية فى الشرق مطالب الترنسفال فى سوازيلاند، وفى الغرب حُرِمَت الترنسفال من طريق المبشرين أو الطريق نحو الشمال[٣]. ويلاحظ أن خط الحدود الغربى للترنسفال قد وضعته لجنة ملكية بريطانية تشكلت فى نهاية الحرب

---

(١) السيد السيد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا ١٨٥٧ - ١٩٠٢ رسالة ماجستير ـ معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة ١٩٨٠ ص ٨٢.

(٢) Theal, G. M. : History of South Africa, London, 1916, PP. 432 - 433.

(٣) Marlowe, J. Cecil Rhodes, The Anatomy of Empire, London 1972, PP, 47 - 48.

بين البوير والإنجليز، ورأس هذه اللجنة مويسى J. Moysey، وقد اختلف خط حدود «مويسى» عن الخط الذى رسمه «كيت من قبل ـ إذا اختط مويسى خط حدوده الجديد إلى الغرب من الخط الذى وضعه كيت، وكان خط حدود مويسى يمثل حقيقة واقعه، لأنه كان يمثل صيغة وسطاً بين ادعاءات البوير والإفريقيين، هذا فضلاً عن أن خط حدود مويسى قد فصل العنصرين عن بعضهما، غير أن خط حدود مويسى انحاز إلى البوير، لأنه منحهم الأراضى التى تصلح لهم، حتى ولو كان قد تم الاستيلاء عليها بعد صدور تحكيم كيت، واستبعد مويسى الادعاءات الخاصة بالاستحواذ على الأراضى فى المناطق التى لم يسبق للبوير احتلالها[١]. ويمثل خط حدود مويسى تنازلاً تبريطانياً إزاء البوير، لأن بريطانيا أرادت تجنب الحرب من جديد معهم، ولم تُرض اتفاقية بريتوريا كل من الفولسراد Volsraed فى الترنسفال وملكة بريطانيا، بسبب بعض المآخذ عليها، واختلفت وجُهات النظر حول هذه الاتفاقية فاعتبرها البعض تعقلاً وحكمة، واعتبرها البعض الآخر تراجعاً عن الحرية[٢].

ولم يؤد ترسيم الحدود الخاصة بالترنسفال بموجب اتفاقية بريتوريا لعام ١٨٨١ إلى الحد من نهم البوير فى الاستحواذ على أراضى الإفريقيين فى البتشوانا لاند، إذ سرعان ما غيروا خط الحدود، وقاموا بالإستيلاء على الماشية الإفريقية وعلى أراضى الإفريقيين من خلال المضاربين والوكلاء الأوربيين الذين تقربوا من الزعماء وأوهموهم بأنهم سيعملون لديهم للدفاع عنهم ضد منافسيهم من زعماء القبائل الأخرى، مقابل وعد من الزعماء بمنحهم بعض الأراضى لقاء عملهم هذا إلى جانب عدد من رءوس الماشية إذا مانجحوا فى هزيمة منافسيهم، وإثْرَ تلقى هذا الوعد اعتاد بوير الترنسفال على عبور خط الحدود الغربى على أن يدفعوا للوكيل الأوربى مبلغ جنيه إسترلينى مقدماً مقابل السماح لهم بالحصول على الأرض ـ بشرط أن يتعهدوا بدفع مبلغ أربعة عشر جنيهاً إسترلينياً آخَرَ عند وضع يدهم على هذه الأرض.

وقد ساعدت الخلافات الداخلية بين القبائل الإفريقية فى البتشوانا لاند على نجاح هذا الأسلوب البويرى فى الاستيلاء على الأرض، هذا فضلاً عن عدم إدراكهم لمرامى البوير

---

(١) C. O. 879. 45. 686 African South No. 505, P. 56

(٢) P. P. 1882, XXVIII. C. 3114 Report of the Transvaal Royal land Commission P. 22.

وثقتهم فيهم. ولفتت عمليات انتهاك خط الحدود الغربى من جانب الترنسفال واستيلاء البوير على أراضى الإفريقيين نظر المبشر البريطانى جون ماكنيزى Mackenzie الذى حَذّر من مغبتها، وبرغم صدور الاوامر للبوير بعدم عبور خط الحدود وإبلاغ قوة البوليس بإرجاعهم إلى بلادهم، فإن الكثيرين من البوير تمكنوا من الإفلات من البوليس والاستيلاء على أراضى الإفريقيين. وفى ظرف عام واحد من توقيع اتفاقية بريتوريا كانت قد وقعت انتهاكات كثيرة لخط الحدود(١)، وبرغم التواطؤ الواضح من جانب الترنسفال مع مواظبتها على عمليات الانتهاكات هذه فلم يصدر رد فعل مضاد من جانب بريطانيا.

المنافسات القبلية وتأسيس جمهوريتى جوشن وستيلا لاند

استمرت المنافسات القبلية فى البتشوانا لاند برغم تربص البوير بالإفريقيين بسبب النزاع حول الأرض والماشية وآبار المياه، واستعان الزعماء المتنافسون بالبوير فى صراعهم ضد بعضهم البعض، ففى الشمال تنافس الزعيم موسويتى Moswete زعيم الراتلو Rrat-lou مع الزعيم مونتشيوا Montshiwa زعيم البرولونج، واستخدم موسويتى نحو ثمانين من البوير ضد منافسه، واستخدم البوير ثلاث سفن محملة بالأسلحة والذخيرة فى قتالهم ضد الرولونج، وانتهزوا فرصة انتصارهم عليهم، وأعلن زعيمهم فان بيتيوس Van Pitius سيطرته على أراضيهم، وأقام عليها جمهورية جوشن Goschen فى يوليو ١٨٨٢، على خلاف ما تم الاتفاق عليه مع الزعيم موسويتى الذى لم يملك إلا التسليم بالأمر الواقع، وتحولت جوشن إلى مركز للصوصية التى ينطلق منها البوير للاستيلاء على مزيد من أراضى الإفريقيين.

وفى الجنوب تنافس الزعيم الإفريقى مانكروان Mankurwane زعيم التلهابنج والزعيم موسوى Mosweu زعيم الكورانا Korana، وأيد البوير الزعيم موسوى وانتصروا له، وانتهزوا فرصة النصر ليعلنوا قيام جمهورية بويرية أخرى برئاسة فان ناى كيرك Van Niekerk هى جمهورية ستيلا لاند Stella land، وكان هذا فى أكتوبر ١٨٨٢.

وقد أدت هذه الأحداث إلى وقوع الفوضى فى البتشوانا لاند، إذ أصبحت المنطقة تغص بالإفريقيين المحاربين والأوربيين من البوير - وأُضطر الزعماء المنهزمون إلى قبول الحماية البويرية - ذلك أن مانكروان زعيم التلهابنج قد تعرضت قبيلته للمجاعة بعد

(١) Mackerzie, John, Op. Cit. pp. 116 - 117.

استيلاء البوير على ماشيته وأراضيه، كما فقد موتنشيوا أراضيه، وأعلن هذان الزعيمان فى أكتوبر عام ١٨٨٢ اعترافهما بتبعيتهما للترنسفال بعد أن يئسا من مساعدة بريطانيا لهما[١]. ومثلت هذه الأحداث انتصاراً للبوير وهزيمة للسياسة البريطانية التى أصمت آذانها مؤقتًا عمَّا حدث فى البتشوانا لاند.

وقد كتب هربرت Herbert المسئول بوزارة الخارجية البريطانية تعليقاً على هذه الأحداث يقول: إن الحكومة البريطانية وحكومة الرأس ترفضان إعلان حمايتهما على البتشوانا لاند، وأن البوير سيستولون على المنطقة نتيجة هذا التقاعس من جانب بريطانيا والرأس[٢]. وأشار لورد كمبرلى Kimbertey وزير المستعمرات إلى أنه لايوجد حل لأحداث البتشوانا لاند إلا الضم وإعلان الحماية، غير أنه علاج أسوأ من الداء العضال، وأن الحكومة البريطانية بعد أن خاضت حرباً مع البوير ليست على استعداد للمخاطرة بحرب أخرى[٣].

البتشوانا لاند واتفاقية لندن لعام ١٨٨٤

أدت أحداث البتشوانا لاند وتأسيس جمهوريتى ستلا لاند وجوشن إلى سفر جون ماكنزى المبشر البريطانى إلى لندن، حيث شن حملة شعراء على إنجلترا استمرت من خريف عام ١٨٨٢ حتى صيف عام ١٨٨٣ لدعوة الرأى العام البريطانى للاهتمام بمسألة البتشوانا لاند، وانتقاد سلبية الحكومة البريطانية وتقاعسها تجاهها. وفى بريتوريا سيطر الاتجاه الخاص بضم الجمهوريتين الوليدتين إلى الترنسفال، لتحكمهما فى الطريق نحو الشمال، وساد عدم اكتراث فى عاصمة الترنسفال بمقررات اتفاقية عام ١٨٨١ أو باعتراضات المقيم البريطانى.

وطالب البوير فى الترنسفال بعودة اسم جمهورية جنوب إفريقيا، وعلت الأصوات بالشكوى من جراء خط الحدود الغربى، وادعى البوير أن هذا الخط قد تم ترسيمه بشكل عشوائى، وأنه يقطع وحدة القبائل الإفريقية ويسبب الفوضى على حدود الترنسفال.

وفى أغسطس ١٨٨٣ قررت حكومة الترنسفال إرسال وفد إلى لندن برئاسة بول كروجر رئيس الجمهورية لتعديل اتفاقية بريتوريا، ومن حسن الحظ أن المندوب السامى

(١) PP 1882 XLVii, C. 3419 PP. 24 and 54 and PP. 1883, XL i V C 3486, P. 71.

(٢) C.O. 291 / 15 Robinson 84, of 5 May 1882..

(٣) C.O. 291 / 16 Minutes on Robinson's Cable 157 of August 7, 1882..

البريطانى لجنوب إفريقية روبنسون Robinson قد حضر المفاوضات التى أجريت فى أوائل عام ١٨٨٤، وأوضح روبنسون للمسئولين البريطانيين أن الترنسفال ترغب فى استيعاب منطقة الجمهوريتين الجديدتين ضمن أراضيها الإقليمية، وأنه إذا تم ذلك فستصل حدود الترنسفال إلى المحيطين الهندى والأطلنطى، وسيقضى على القبائل المستقلة، وستضطرب المواصلات بين مستعمرة الرأس ووسط إفريقيا، كما أوضح أنه لايجب الوثوق بدرجة كبيرة فى قيام الترنسفال بضمان مصالح الإفريقيين، لأن مواطنيها سوف يستمرون فى سرقة ماشية وأراضى الإفريقيين الجيدة، واقترح روبنسون تعيين مندوب بريطانى فى جنوب البتشوانا لاند للحفاظ على الأمن فى منطقة الحدود، فيكون صديقًا ومستشارًا للزعماء الإفريقيين[١].

وانقسم أعضاء الوزارة البريطانية بشأن مسألة البتشوانا لاند، إذ رأى فريق منهم سرعة ضمها إلى الإمبراطورية البريطانية خوفاً من التصاق أراضى مستعمرة جنوب غرب إفريقيا الألمانية بأراضى الترنسفال[٢]. ورأى فريق آخر عدم ضمها لما يكلف هذا من نفقات فى وقت تعانى فيه بريطانيا من اندلاع الثورة المهدية فى السودان، وتحاول دعم احتلالها لمصر، وتعمل جاهدة لتحقيق مشاعر التعاطف بين الهولنديين فى مستعمرة الرأس وبين بوير الترنسفال[٣]، هذا فضلاً عن التهاب الموقف فى إيرلندة.

وزاد من انقسام الوزارة البريطانية ظهور رجلين على مسرح السياسة الاستعمارية البريطانية وتعارض آرائهما فى هذه الفترة حول البتشوانا لاند، وهما سيسل رودس C. Rhodes وجون ماكنزى Mackenzie ـ إذ كان رودس لايثق كثيرًا فى العامل الإمبريالى، ولا يرى ضرورة لقيام بريطانيا بضم البتشوانا لاند، لتردد المسئولين فى بريطانيا، وإحجامهم عن المغامرات الاستعمارية، ومن ثم طالب بقيام مستعمرة الرأس بضم البتشوانا لاند، وكان يرمى إلى ضرورة السيطرة عليها، باعتبارها قناة السويس لتجارة مستعمرة الرأس، وطريقاً للولوج إلى وسط إفريقية، وعاملاً مساعدًا على تحقيق الحلم الخاص بتنفيذ مشروعاته الاستعمارية إلى الشمال من مستعمرة الرأس. وكان رودس قد

(١) PP. 1884 XLVII, C. 3841, P. 1104.

(٢) Selby, J. A History of South Africa, London, 1973 P. 153.

(٣) Kruger, P. : The memories of Paulkruger Vol. I London 1962, P. 197.

بدأ يصعد نجمه فى سماء المال والنفوذ السياسى فى جنوب إفريقيا، أما ماكنزى المبشر البريطانى فكان يريد أن تكون بتشوانا لاند للإمبراطورية البريطانية، وكان لا يحبذ تنفيذ المشروع الخاص بعملية الضم، ورأى ماكنزى أن التلكؤ فى عملية الضم سيؤدى إلى أن تصبح الترنسفال أقوى الوحدات السياسية فى جنوب إفريقيا، وسيؤثر هذا على التفوق السياسى لمستعمرة الرأس، وأكد أن السيطرة البريطانية المباشرة على بتشوانا لاند تُعدّ مفتاح السياسة البريطانية فى جنوب إفريقيا، وهى السياسة التى تقوم على عدم السماح بتفوق نفوذ كل من جمهوريتى الترنسفال والأورنج(١).

ورفض سكانلين Skanlean رئيس وزراء مستعمرة الرأس التعاون مع حكومة بريطانيا فى ضم البتشوانا لاند خوفاً من سحب هوفمير Hofmyer رئيس رابطة الأفريكانرز تأييده لوزارته، وبالتالى إسقاطها، وطالب كروجر بالبتشوانا لاند كلها ـ غير أن جلاوستون رئيس وزارء بريطانيا رفض طلبه متُعللاً بمصالح الإفريقيين، واضطر كروجر إلى التسليم برأى رئيس الوزراء فى مقابل موافقة بريطانيا على تقديم تنازلات فيما يتعلق بالشئون الخارجية والسيادة البريطانية على الترنسفال(٢).

وفى السابع والعشرين من فبراير ١٨٨٤ تم توقيع اتفاقية لندن بين الترنسفال وبريطانيا، وأسقطت الاتفاقية الجديدة اسم الترنسفال، وحل محلها الاسم القديم وهو جمهورية جنوب إفريقية، ونصت على أن يتم استبدال المقيم البريطانى فى الترنسفال بمسئول أقل درجة، وقلصت الاتفاقية من ديون الترنسفال المستحقة لبريطانيا، وأعادت تحديد حدود جمهورية جنوب إفريقية، واقتطعت من أراضيها البتشوانا لاند، ورسمت الاتفاقية من جديد خط حدودها الغربى الذى يتجه إلى الشمال ـ إذ رُوعى فى تحديده اتجاهه نحو الشرق بهدف إنقاذه من مخاطر التعرض للإغلاق، كما روعى فيه أيضا أن يحتفظ مونتيشيوا Montshiwa زعيم الرولونج ومانكوروان Mankurwance زعيم التلهابنج بالأراضى التى فى حوزتهما، وإخراجهما من دائرة حماية جمهورية جنوب إفريقية.

وفشل كروجر فى طريق المبشرين، وتم استرضاؤه بجزء من جمهوريتى جوشن لاند وستيلالاند ـ وسحب كروجر إعلانه بالحماية على البتشوانا لاند(٣). ومن أهم

(١) Flint, J. : Cecil Rhodes, London, 1976, PP. 62, 63.

(٢) Schreuder, D. M. , Gladstone & Kruger London, 1969, PP. 376 - 377.

(٣) Ibid, PP. 405 - 406.

نتائج اتفاقية لندن أن قررت الحكومة البريطانية ضم المنطقة التى تقع خارج نطاق جمهورية جنوب إفريقية، وكان هذا المصطلح «خارج الجمهورية» متسعاً، وكان يعنى فى الواقع جنوب البتشوانا لاند التى تألفت من غالبية أراضى ستيلا لاند وجوشن لاند، إلى جانب مناطق الرولونج والتلهاينج، وكان قرار الحكومة البريطانية ينهض على أساس الضغط على مستعمرة الرأس لتحمل تكلفة هذا الضم، ورفضت حكومة المستعمرة ذلك.

وقد أثيرت مسألة تعيين مندوب لإدارة المنطقة التى ستُضم، ورشح المندوب السامى البريطانى روستيون ـ ماكنزى لهذا المنصب، وأبحر ماكنزى إلى جنوب إفريقيا لتولى منصبه الجديد كنائب للقومسيير لشئون البتشوانا لاند[١].

ماكنزى فى البتشوانا لاند

تولى ماكنزى منصبه الجديد فى البتشوانا لاند فى أبريل ١٨٨٥، وصدرت إليه التعليمات من وزارة المستعمرات لإنشاء إدارة جديدة فى المنطقة، وفحص وثائق ملكية الأراضى المتنازع عليها بين الإفريقيين والبوير، وطرد مغتصبى الأراضى، وإعادة الإفريقيين إلى أراضيهم التى طُردوا منها، ومَنْع اندلاع الحروب بين القبائل، وطرد بوير جوشن لاند وستلا لاند من أراضى الإفريقيين ـ واستعان ماكنزى فى مهمته هذه بعشرة رجال من البوليس ـ وهو عدد ضئيل إذا ما قيس بحجم المهمة التى طُلب منه إنجازها، غير أنه خُوِّلَ صلاحية زيادة هذا العدد إلى خمسة وعشرين رجلا إذا ماتطلبت الضرورة ذلك[٢]. ولم تخصص حكومة لندن له الأموال الكافية لاضطلاعه بمهامه هذه، أو لوضع لَبِنَات نظام إدارى جيد، وطُلب منه تدبير مصاريفه الإدارية من خلال تنظيم دخل المنطقة وإحداث توازن بين بنود الإنفاق والدخل.

وبوصول ماكنزى إلى كرومان وضع تصورًا لشكل النظام الإدارى الذى أراده فى البتشوانا لاند فى ظل السيطرة البريطانية المباشرة عليها. نوقد رأى ماكنزى أن حكم القبائل الإفريقية المجاورة لمستعمرات بيضاء ليس مسئولية هذه المستعمرات، وإنما هو مسئولية الدولة المستعمرة ـ أى بريطانيا ـ وانتقد ماكنزى مسألة جمع المندوب السامى البريطانى فى جنوب إفريقيا بين منصبى حاكم مستعمرة الرأس والإشراف على المناطق

(١) PP. 1884, LXII, C. 4036, PP / 34 - 35.

(٢) Sillery, A.; A political History, Op. Cit. PP. 63 - 64.

الهامشية التى تسكنها العناصر الإفريقية ـ والتى تقع خارج نطاق الأراضى الإقليمية لمستعمرة الرأس، لأن ثقل أعباء هذا المندوب، بالإضافة إلى وقوعه تحت ضغط الإفريكانرز فى مستعمرة الرأس، يعوق اضطلاعه بمهام الإشراف على المناطق الإفريقية، وحماية المصالح الخاصة بقبائلها. ومع أن ماكنزى كان يطالب بحماية مصالح الإفريقيين فإنه أيد التغلغل الأوربى فى مناطقهم، شريطة أن يكون هذا التغلغل منظماً وسلمياً، وفى إطار علاقات جيدة بين الأوربيين والإفريقيين، وكان يرى أن التغلغل الأوربى لازمة أساسية لتحضر وتقديم هذه المناطق[١]. وتصدى ما كنزى للادعاءات البويرية الخاصة بوصم الإفريقيين بالبربرية، وتدنى المستوى الحضارى، وكان يرى أن الحضارة الإفريقية تحفل بالعديد من المظاهر الإيجابية التى يجب التأكيد على الاستفادة منها والحفاظ عليها، وطالب باشتراك الإفريقيين فى حُكم قبائلهم، ووضع تصوراً خاصا لكيفية الاستفادة من الأراضى الإفريقية الخصبة يقوم على أساس تشجيع الملكية المحدودة الخاصة، لتتوفر الدوافع لدى الإفريقيين لتنميتها[٢].

وقام ماكنزى بعد وصوله إلى البتشوانا لاند بالتوجه إلى تاونج Taung، وأقنع زعماء التلهاينج بعقد معاهدات بوضع بلادهم تحت الحماية البريطانية، ثم توجه إلى فريبورج Vryburg، وأعلن ضم منطقة ستيلالاند إلى السيادة البريطانية، وأبلغ رئيس جمهوريتها ناى كيرك Niekerk أن جمهورية ستيلالاند لم يعد لها وجود بعد الآن، وأنها أصبحت جزءًا من البتشوانا لاند، ورفع عليها العلم البريطانى[٣].

وتوجه ماكنزى بعد ذلك تجاه الشمال، فوصل إلى أراضى الزعيم مونتشيوا Mont Shiwa الذى قَبِلَ الدخول تحت الحماية البريطانية، وحاول ماكنزى التفاهم مع بوير جوشن لاند بدون جدوى، واستمروا فى انتهاكاتهم لأراضى الإفريقيين هناك بدون اكتراث بوجود ماكنزى.

وبالنسبة لموقف ماكنزى من مسألة الأراضى التى استولى عليها البوير فى ستلالاند حاول أن يُطَمْئِنَهُم إلى أن كل المسائل الخاصة بهذه المشكلة نسوف تُنظر أمام المحكمة التى ستعقد خصيصًا لتسويتها، وأوضح أن كل المتطوعين البوير الذين اشتركوا فى

(١) Mackenzie, John: Op, Cit., Vol I PP. 475 & 502.
(٢) Sillery, A.The Bechuanaland protectorate, PP. 49 - 51.
(٣) Mackenzie, John: Op, Cit. P. 213. Vol I

تأسيس جمهورية ستلالاند سوف يحصلون على المزارع، أو على تعويضات نقدية، أو على أراضٍ بديلة لأراضيهم التى فقدوها بإعلان السيادة البريطانية على أراضى ستيلالاند، وتظاهر بوير ستيلالاند بقبول ترتيباته. لكن زعيمهم فان كيرك هرب إلى الداخل ومعه نصف عدد البوير الذين أسسوا استيلالاند، وهكذا تعرضت جهوده للفشل.

ومن العوامل التى أدت إلى فشل جهود ماكنزى فى البتشوانا لاند أن تعيينه فى منصب نائب القوميسير البريطانى قد قوبل بعدم الارتياح فى جنوب إفريقيا، لأن عمله السابق كمبشر من قبل جمعية لندن التبشيرية جعل الأبصار ـ خاصة من جانب البوير ـ ترنو إليه بعين الشك، بسبب قناعتهم بمعاداة هذه الجمعية التبشيرية لنشاطهم، وانتقد البوير ماكنزى، فاتهموه بإساءة معاملتهم، والتحيز ضدهم، وفضلاً عن هذا نظر رودس إلى سياسة ماكينزى بشأن البتشوانا لاند بعين السخط، لأن رودس لم يكن يثق فى العامل الإمبريالى، وعد الاعتماد عليه نوعاً من عدم الإدراك العملى لطبيعة الأمور، وللظروف الخاصة بالحكومة البريطانية التى ثقل كاهلها بأمور المستعمرات فى مناطق أخرى من إفريقيا[١].

وطالب رودس بإتمام عملية التوسع البريطانى تجاه الشمال بدون اغتصاب بوير مستعمرة الرأس، كما طالب بتأييد عصبة الأفريكانرز، كما كان طموح رودس لايقف عند التوسع شمالاً إلى نهر الزمبيزى مثلما كان يُخطط ماكينزى، وإنما أراد لهذا التوسع أن يجتاز هذا النهر ـ إلى قلب وسط إفريقيا، بحيث يرتبط الحزام الاستعمارى البريطانى من جهة الجنوب بالمستعمرات البريطانية فى وسط وشمال إفريقيا ـ بدون تكبيد بريطانيا نفقات إضافية. واتفق رأى رودس مع رأى الحكومة البريطانية[٢]، ومن ثم أصدرت تعليماتها فى أغسطس ١٨٨٤ باستدعاء ماكنزى من البتشوانا لاند ليحل محله رودس فى منصبة، وكان على ماكنزى أن يتجرع مرارة الفشل ـ وهو فشل يرجع إلى اختلاف وجهة نظره مع وجهة نظر الحكومة البريطانية، هذا فضلاً عن ضآلة حجم قواته العسكرية، وضآلة حجم الأموال التى وُضعت تحت تصرفه للاضطلاع بتبعات مهمته فى البتشوانا لاند.

---

(١) Agar, Hamilton, The Road, Op. Cit. P. 230.

(٢) C. O. 417 / 6 Fainfield to barren, Telegram, July 27 1885 With minutes.
& African South, 380, Farewell Speech of Robinson, Capetown, April 1889.

رودس فى البتشوانا لاند

لم يكن رودس دخيلاً على البتشوانا لاند، إذ أنه كان قد عُين فى عام ١٨٨٢ عضواً فى اللجنة المشكلة لبحث حدود الجروكولاندموست، وكان قد حصل من زعماء المنطقة على موافقة بمنح المنطقة لمستعمرة الرأس، ووافق بوير المنطقة على الانضمام إليها آن ذاك، غير أن حكومة الرأس وحكومة لندن لم تُبديا اهتمامًا يُذْكَر بتوسيع نطاق مسئولياتهما الاستعمارية، وذهبت جهود رودس أدراج الرياح[١].

وحين عُين رودس لماكنزى فى منصبه كنائب قوميسير فى البتشوانا لاند فى أواخر عام ١٨٨٤ ـ نجح فى تهدئة بوير ستلالاند، وبادعاءات ملكيتهم للأرض، غير أنه فشل فى جوشن بسبب تعنت سكانها من البوير. ونظر رودس إلى النزاع بين الزعماء الإفريقيين والبوير على أنه أمرٌ غيرُ ذى أهمية، وكانت أهمية كل من الزعماء الإفريقيين والبوير بالنسبة له تكمن فى مدى علاقاتهم بخططه الاستعمارية. . وكان يعتقد أن أية إدارة فى البتشوانا لاند من جانب حكومة لندن لن تكون ناجحة، لأن حكومتها تُقاوم التوسع الاستعمارى المباشر، ولأنها لن توجه لها الأرصدة المالية أو الإمكانات الضرورية لنجاحها، ولذا عمل جاهدًا على التصالح مع البوير فى كل من جوشن لاند وستيلا لاند[٢]. وقام رودس بدور ملحوظ فى إقامة ماكنزى من منصبه لعدم ارتياحه لسياسته تجاه البوير.

وقد اعترف رودس عند توليه لمهامه فى البتشوانا لاند بحقوق البوير فيها، برغم عدم تثبته من مدى صحتها، وأدرك رودس خطأه فيما بعد، غير أنه لم يستطع تلافيه، واستمر البوير فى تحديهم للسلطة البريطانية، وفى سياسة التعدى على حقوق الإفريقيين.

وعند وصول رودس إلى البتشوانا لاند وجد أن البوير قد شنوا غارات على الناجاواتو Nagawato، واستولوا على نحو ثلاثة آلاف رأس من الماشية الإفريقية، وامتدت الغارات البويرية إلى أرض الرولنج Rolong الذين هبوا لمساعدة الناجاواتو من أجل استرداد قُطعانهم ـ وعبثاً حاول رودس تهدئة الموقف ـ خاصة أنه قد قتل نتيجة هذه الغارات البريطانية مسئول بريطانى فى المنطقة، هو كريستوفر بيثل Bethell ، وأدى مقتله إلى

(١) Hole, Marshall, The Maling of Rhodesia P. 15.
(٢) Sillery. A. : The Bechuanaland Protectorate P. 50.

التعجيل بنهاية جمهورية جوشتلا لاند، وكان بيثل قد عُين من جانب المندوب السامى البريطانى لجنوب إفريقيا مستشاراً للزعيم موتنشيوا زعيم الرولونج.

وزاد من تعقد الأمور أن بوير جوشن أجبروا الزعيم موتنشبوا على عقد معاهدة غير متكافئة معهم، تنازل بموجبها بدون قيد أو شرط عن معظم أراضيه الباقية لهم، وتم انتهاك اتفاقية لندن لعام ١٨٨٤ بإعلان كروجر أن الزعيمين موتنشيوا وموسويتى Mo-sowete زعيم البراتلو Bratlou إنضمًا تحت حماية جمهورية جنوب إفريقية. غير أن كروجر أوضح أنه سينسحب من منطقتيهما إذا اعترض البريطانيون على ذلك.

وأثار مقتل بيثل[١] استياء الرأى العام البريطانى، ورأت فيه الحكومة البريطانية تطاولاً كبيراً على سلطاتها، وزاد من غضب الحكومة البريطانية قيام كروجر برفع علم جمهورية جنوب إفريقيا على روى جروند Rooigrand، وأصبح واضحاً للحكومة البريطانية أنه يجب عليها أن تقدم على عمل عسكرى لحماية منطقة نفوذها فى البتشوانا لاند، لإجبار البوير على احترام السلطة البريطانية، والتقيد ببنود اتفاقيتهم معها[٢]. ودفع بريطانيا إلى العمل العسكرى ما أحست به من تواطؤ البوير مع الألمان الذين أعلنوا الحماية على جنوب غرب إفريقيا ـ وشعرت بخطورة مخطط المانى بويرى ينذر بالإطباق على منطقة النفوذ البريطانى فى البتشوانا لاند من جهتى الغرب والشرق. وفى ضوء هذه الأحداث قررت إرسال الجنرال وارن Warren على رأس حملة عسكرية إلى البتشوانا لاند.

حملة وارن

وصل وارن[٣] إلى البتشوانا لاند فى أواخر يناير ١٨٨٥، وعد اجتماعاً بعد وصوله مع الرئيس البويرى كروجر، ورودس، واصطحب وارن المبشر ماكنزى الذى شارك فى

(١) كان بيثل ابن أخت شارلز وارن ـ وكان قد أرسل إلى مافكنج Mafeking فى مهمة رسمية من جانب وارن أثناء أحداث عام ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩، ومل مستشاراً للزعيم مونتشيوا ـ كما عينه ماكنزى رئيساً للبوليس فى البتشوانا لاند، ومن ثم اعتبر مقتله اعتداء على موظف حكومى بريطانى.

(٢) Sillery. A. : The Bechuanaland Protectorate, PP. 50 - 53.

(٣) كان وارن قائداً عسكرياً ـ ومهندساً ـ وتركت الكنيسة والجيش أثرهما على شخصيته، وحصل على عضوية الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ـ وخدم فى الجيش البريطانى فى جبل طارق وفلسطين ـ واشترك فى عام ١٨٧٦ فى لجنة ترسيم الحدود بين جمهورية الأورنج وجركولا ندوست ـ واتهمه البوير بالتحيز ضدهم. انظر:

Williams, Watkins: The life of General Charles Warren, PP. 100 - 105.

هذا الاجتماع. وعبثاً حاول كروجر أن يحصل من وارن على تعهد بانسحاب القوات البريطانية من البتشوانا لاند، إذ كانت التعليمات الصادرة إليه تقضى بأن يقود بطرد مثيرى الشغب والمغامرين من البوير، واستعادة النظام، وإعادة توطين الإفريقيين فى أراضيهم، ووضع تحت إمرته نحو خمسة آلاف جندى تم جمعهم من كل من جنوب إفريقيا وبريطانيا. وقد لاحظنا أن الحكومة البريطانية لم تتحرك إلا بعد أن قُتل أحد رعاياها، وانتُهكت سيادتها، فتحركت لصون كرامة إمبراطوريتها.

وارغم وارن كروجر على احترام خط الحدود الذى عينته اتفاقية لندن لعام ١٨٨٤، وواصل سيره إلى فريبورج Vryburg حيث وجد ستيلالاند فى حالة من الفوضى، وأعلن الحكم العسكرى عليها، وأقر الاعتراف بادعاءات تملك الأراضى من جانب البوير، التى سبق أن اعترف بها رودس، وطالب بإعادة تشكيل لجنة لبحث مسألة الأراضى من جديد بوجه عام، غير أن وزارة الخارجية البريطانية رأت غير ذلك، وأوضحت فى مذكرة لها أنها لا ترغب فى إثارة هذه المسألة من جديد تلافياً لمزيد من الاحتكاك، واستثنت فقط الحالات التى كان يبدو فيها الافتئات واضحاً على أراضى الإفريقيين[1].

ويوضح هذا حرص الحكومة البريطانية - برغم حملتها العسكرية - على عدم إثارة البوير، ورغبتها فى استرداد النظام والحفاظ عليه، لصون السلطة البريطانية فى المنطقة من خلال عمل عسكرى محدود.

وبعد تسوية الأمور فى ستلالاند تقدم وارن إلى مافكينج التى وصل إليها فى ١١ مارس ١٨٨٥، وكان هدفه هو استرداد الأسلاب والقطعان التى اغتصبها البوير من الإفريقيين، غير أن بوير جوشن هربوا إلى الترنسفال، ولم ينجح وارن فى القبض على قتله بيثل.

وبينما كان وارن يواصل تقدمه نحو شمال البتشوانا لاند صدر مرسوم بفرض السلطة البريطانية على المناطق الواقعة إلى الغرب من جمهورية جنوب إفريقية، أو إلى الشمال من مستعمرة الراس، وإلى شرق خط طول ٢٠° شرقاً، وجنوب خط عرض ٢٢° جنوباً. ووصف المرسوم هذه المناطق بأنها أراضٍ لاصاحبَ لها، وأنها لاتخضع لسلطة أية دولة أوربية، وأن فرض السلطة البريطانية يرجع إلى أهمية هذه المناطق لتأمين مواصلات

(١) Makenzee, Joh, Op. Cit., Vol. 2, p. 164..

بريطانيا شمال مستعمرة الرأس - وربط أقصى جنوب القارة بوسطها، وأبلغت بريطانيا الدول الأخرى بوضع هذه المنطقة تحت سلطتها - غير أن الدافع الحقيقى الذى حمل بريطانيا على الخروج على سياستها القديمة الخاصة بعدم التوسط فى مناطق الداخل هو التقارب البويرى الألمانى فى هذه الفترة، وبوصول وارن إلى وافكنج صدرت إليه الأوامر بإعلان الحماية البريطانية على شمال البتشوانا لاند ووضع الزعماء الإفريقيين خاما Kha-ma و Setshele (سبتشيلى) وجاستيوى Gaseitwie تحت هذه الحماية، كما نبهت التعليمات البريطانية على وارن بمنع أى عناصر بويرية من الاستيلاء على مناطق هذه القبائل[١]. وكان زعماء البتشوانا لاند الشماليون قد طلبوا من المندوب السامى البريطانى روبنسون هذا المطلب فى عام ١٨٧٦، غير أن وزارة المستعمرات آنَ ذاك رفضت ذلك، وكان الزعماء الإفريقيون يهدفون من وراء طلبهم للحماية البريطانية منع دخول المشروبات الروحية إلى بلادهم، ووقف اعتداءات البوير على أراضيهم[٢].

ورحب الزعماء الثلاثة بفرض وارن الحماية البريطانية عليهم، غير أن كل زعيم من هؤلاء الزعماء الثلاثة ادعى سيطرته على منطقة واسعة، فادَّعَى خاما زعيم الناجا واتو[٣]. أن بلاده تتجاوز خط عرض ٢٢° جنوباً، وأنها تمتد تجاه الشمال إلى نهرى Chobe (تشربى) والزمبيزى، وإلى الشرق حتى نهر تاتى Tati، وادعى ستشيلى زعيم الكوينا أن بلاده تمتد إلى بحيرة بخامى فى الشمال الغربى، أما جاستيوى زعيم التجواكتسى فقد ادعى سيطرته على صحراء كلهارى كلها، حتى غرب كوكونج Kokong، وكانت ادعاءات هذه القبائل ضعيفة، لأن المناطق التى كانت تشغلها كانت محدودة للغاية، ولم تستطع أن تثبت تبعيتها لها. وكان التجار الأوربيون والصيادون ينتشرون فى المناطق التى فشل الزعماء فى إثبات أحقيتهم فيها[٤].

وذكر وارن أن المساحة الخصبة التى عرضها عليه الزعماء فى شمال البتشوانا لاند جنوب خط عرض ٢٢° جنوباً تبلغ نحو ٧٠ ألف ميل مربع، وأوضح أن هذه المساحة

---

(١) P. P. 1884, 5 LVII, C. 4432,.

(٢) Blue Book, 2220, P.55.

(٣) كان «خاما» صديقاً للإنجليز.. اعتنق المسيحية.. وكان أكبر زعيم فى منطقة شمال البتشوانا لاند، وتعاون بصدق مع المبشرين، وألغى ختان الفتيات، والسحر، والشعوذة الوثنية.

(٤) C. 4588, P. 44..

شاسعة للغاية، بحيث يمكن منح الأوربيين جزءاً منها، واقترح أن يمنح كل مستوطن أوربى مساحة ستة آلاف فدان، وأن يتم دمج جنوب وشمال البتشوانا لاند معاً فى شكل مستعمرة للتاج، وكان فى اقتراحه هذا متأثراً بآراء ماكنزى الذى اصطحبه فى حملته على البتشوانا لاند. وطالب «وارن» أن يُعَيَّنَ حاكمٌ بريطانى على المنطقة من قِبَلِ وزارة المستعمرات، على أن يساعد هذا الحاكم مجموعة من القضاة والموظفين والفنيين والمهندسين البريطانيين، إلى جانب قوة بوليس صغيرة، غير أن وارن وضع تقديرات ضئيلة لتكلفة إدارة المستعمرة التى افترضها، إذ قصر هذا التقدير على ٦٢,٢١٠ جنيه إسترلينى فقط، وتوقع أن يصل الدخل السنوى للمستعمرة التى اقترحها إلى ٦٣ ألف جنيه إسترلينى، ومن ثم خرج وارن بنتيجة مؤداها أن بريطانيا لن تتحمل نفقات تُذكر لإدارة هذه المستعمرة.

ويؤخذ على مقترحات وارن أنها كانت غير عملية، وغير واقعية، لأنه لم يُقَدِّر حجم قوة البوليس المطلوبة، ولا ظروف المنطقة الصعبة فى الداخل، ولم يخصص بنودَ إنفاق كافية لتأسيس جهاز إدارى يساعد الحاكم العام البريطانى فى مهامه.. وإذا كانت بريطانيا قد أرسلته لتهدئة المنطقة والسيطرة عليها لحماية المنطقة من اعتداءات البوير المتكررة، فإنها ماكانت تريده أن يتجاوز هذا الدور، ولم ترغب فى التورط فى المنطقة، وكان يكفيها أن تتحول البتشوانا لاند إلى منطقة نفوذ بريطانية.

وقد اثارت مقترحات وارن انتقاد المندوب السامى البريطانى روبنسون الذى لم يرحب بها، لأن الالتزامات المترتبة على مقترحاته كانت ـ على حد قوله ـ أعلى كثيراً من تقديراته لتنفيذها. وأشار روبنسون إلى أن وارن لم يخصص بنوداً للإنفاق من أجل الدفاع عن المنطقة، وأوضح أن تشكيل حامية عسكرية تحمى البتشوانا لاند من غارات البوير تتكلف سنوياً نحو مائتى ألف جنيه، وحذر روبنسون من عمليات طرد الأوربيين من المنطقة، لأنها ستؤدى إلى تعقيدات سياسية خطيرة، هذا فضلاً عمَّا لاحظه روبنسون من أن ضم المنطقة وتحويلها إلى مستعمرة للتاج البريطانى سوف يؤدى إلى وضع نهاية لمشروع ضم البتشوانا لاند من جانب مستعمرة الرأس، وستتكلف بريطانيا نفقات باهظة، وأعرب عن قناعته بأنه لايرى مبرراً كافياً لتولى بريطانيا هذه المسئولية الاستعمارية.

وفى أغسطس ١٨٨٥ تم استدعاء وارن من جانب الحكومة البريطانية بعد انتهاء مهمته، وفى أواخر سبتمبر من نفس العام أعلن أن أرض البتشوانا لاند التى تقع إلى الجنوب من نهر الملوبو Molopo مستعمرة بريطانية، ولم يكن إعلان هذه المستعمرة تنفيذاً لمقترحات وارن، وإنما نظرت الحكومة البريطانية إلى هذا الإجراء باعتباره تصرفاً مؤقتا حتى يتم ضم هذه المنطقة إلى مستعمرة الرأس، أما المنطقة التى تقع إلى الشمال من خط عرض ٢٢ جنوباً فقد فرضت عليها الحماية البريطانية[١]، وبذا تم وَضْع زعماء البتشوانا لاند الشماليين الثلاثة تحت الإشراف البريطانى المباشر.

وقد أنقذت حملة وارن الزعيم جاستيوى من خطورة ابتلاع البوير لأراضيه، وقد حصل وارن على إذن خاص من وزارة المستعمرات البريطانية بإعادة النظر فى ملكية الأراضى التى حصل عليها البوير فى البتشوانا لاند بطريقة جائرة. ومع أن وارن شكل لجنة خاصة لإعادة النظر فى أوضاع الأراضى فى البتشوانا لاند، فإنه لم يقدر لهذه اللجنة الاستمرار فى عملها، لأن سير سدنى شبرد Sidny Shepard ـ الذى تولى مهمة الإدارة بعد استكمال مهمة وارن ـ فى شكل لجنة لهذا الغرض بمعرفته، واتضح من أعمال اللجنة الأخيرة مدى تردى أوضاع الإفريقيين الخاصة بالأرض، غير أنه لم يستطع إصلاح هذه الأوضاع، لعدم إحداث قلاقل فى المنطقة من جانب البوير.

أثر إعلان الحماية البريطانية على شمال البتشوانا لاند

بإعلان الحماية البريطانية على شمال البتشوانا لاند قلت أهمية كرومان كمركز تبشيرى، بعد تأسيس المراكز التبشيرية نحو الشمال، وانحصرت أهمية كرومان فى خدمة المنطقة التى حولها، كما أصبحت نقطة للتموين والراحة بالنسبة للمبشرين والأوربيين المتجهين نحو الشمال. ولم يَخلُ الجو فى شمال البتشوانا لاند لجمعية لندن التبشيرية، وإنما تأسست إرساليات أخرى للإضطلاع بعملية التبشير، مثل الكنيسة الإصلاحية Dutch Reformed Church، وكنيسة إنجلترا، والكنيسة المتحدة الحرة، والكنيسة الكاثولكية الرومانية. غير أن إرسالية جمعية لندن التبشيرية هى التى حظيت بالقدر الأكبر من النفوذ التبشيرى فى المنطقة، كما أدت الحماية البريطانية إلى دخول المزيد من البضائع الأوربية إلى المنطقة، وراجت تجارة الأسلحة والذخيرة برغم رداءة نوعيتها وارتفاع

(١) Proclamation, No. I, of September 30, 1885..

سعرها[١]، كما راجت مواد تجارية أخرى، مثل الملابس، والقماش، والملح، والبطاطين، والأسلاك النحاسية، والفئوس، وأدوات الطهى، والخرز، والتبغ، ومقابل هذه السلع حصل الأوربيون على العاج والماشية والجلود وريش النعام[٢]. وغير أن ازدهار تجارة العاج لم يستمر طويلاً بسبب ندرة الفيلة.

الإدارة البريطانية في البتشوانا لاند

بعد إعلان الترتيبات الخاصة بإخضاع البتشوانا لاند للحماية البريطانية سنة ١٨٨٥، عين المندوب السامى البريطانى لجنوب إفريقية روبنسون حاكماً وقائداً عاماً لكل من مستعمرة البتشوانا لاند ومحميتها، وتشكلت قوة بوليس للمحمية تحت قيادة الكولونيل فردريك كارنجتون Carington، وفى أول أكتوبر سنة ١٨٨٥ عُين سيدنى شبرد نائباً لروبنسون فى كل من شمال وجنوب البتشوانا لاند. وكان شبرد قاضياً بالمحكمة العليا وصديقاً لرودس، ويتولى شبرد مهمة الإدارة نيابة عن روبنسون وغادر وارن ماكنزى جنوب إفريقية إلى إنجلترا، وظل ماكنزى يطالب بتوحيد جنوب إفريقيا فى ظل سيطرة التاج البريطانى بدون جدوى[٣].

وحرص شبرد بعد تولية مهمة الإدارة على تسوية المنازعات الخاصة بالأرض بين القبائل تسوية سلمية، وعلى إنشاء سكك حديدية تربط بين أجزاء البتشوانا لاند، ومد خطوط التلغراف، وإلزام الإفريقيين بدفع الضرائب لتغطية تكاليف الإدارة. وتعاون شبرد مع شركة جنوب إفريقيا البريطانية من أجل إنشاء خط تلغرافى، واعترض زعماء البتشوانا لاند على دفع الضرائب، وطلب شبرد منهم إمداد الإدارة بالعمالة الإفريقية الضرورية لمد الخط التلغرافى.

ولم يعترف شبرد بالامتيازات التى منحها زعماء البتشوانا لبعض الشركات والنقابات بسبب مساحة هذه الامتيازات الكبيرة وطبيعتها الشاملة التى شملت فى بعض الأحيان حق هذه النقابات فى إصدار المراسيم، وتأسيس المحاكم، وإنشاء قوة البوليس، وتنظيم تجارة المشروبات الروحية، والقضاء على تجارة الرقيق، وفرض الرسوم الجمركية لمدة

(١) Robert, Moffat: Missionary travels P. 229

(٢) Tabler, A. The Far Interior, PP. 172 - 176.

(٣) Mackenzie to Dale, Nov. 19, 1884, Mackenzie Papers.

خمسين عاماً مقابل ألفى جنيه فقط[١]. ويرجع عدم اعتراف شبرد بهذه الامتيازات إلى ماتلقى من تعليمات تقضى بأنه لايجب الاعتراف بالامتيازات التى منحها الزعماء بدون موافقة قبائلهم ـ وذلك طبقًا للعرف السائد فى البتشوانا لاند ـ وبصفة عامة، رفض شبرد الاعتراف بأية امتيازات خاصة بخطوط التلغراف والسكك الحديدية بعد ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٩، وهو تاريخ صدور براءة شركة جنوب إفريقيا البريطانية، وذلك لأن الحكومة البريطانية منحت لهذه الشركة امتياز مد هذه الخطوط[٢].

وفى عام ١٨٨٩ نقل «خاما» عاصمته من شوشونج إلى «بلابى» Palapye، وذلك لأن المدينة الأخيرة كانت تغص بالأوربيين المتجهين نحو الشمال، ومن مقره الجديد ساعد خاما الأوربيين وأمدهم بالمؤن والرجال للوصول إلى أرض الماشونا، وخطط رودس لابتلاع محمية البتشوانا لاند ضمن نطاق براءة الملكية ـ وأفضى رودس بتخطيطه هذا إلى اللورد ريبون Ripon وزير المستعمرات بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٨٩٤[٣]. وعلى هذا اهتم رودس بتحمل نفقات مد خطى التلغراف والسكك الحديدية، ووافق وزير المستعمرات البريطانى على خطط رودس انطلاقاً من رغبة الحكومة البريطانية فى عدم تحمل المسئولية تجاه المحمية.

واعترض «خاما» على تولى شركة تجارية مهمة الإدارة فى المحمية، وذكر فى مذكرة خاصة إلى وزير المستعمرات أنه إذا كان الأمر يتعلق بنواحى مالية فإنه يمكن للحكومة البريطانية فرض ضريبة رأس على الإفريقيين، واختتم مذكرته بعرضه ترضية شركة جنوب إفريقيا البريطانية بمنحها حقوق التعدين التى حصلت عليها بالفعل.

وخُول شبرد بحل المنازعات التى تقع بين الإفريقيين والأوربيين، أما المنازعات التى تقع بين الإفريقيين فيقوم الزعماء بحلها وتسويتها بينهم، كما مُنح شبرد حق حل الخلافات بين البيض طبقاً للقوانين البريطانية، وصدرت التعليمات إلى شبرد بمنع المشروبات الورحية فى المناطق المخصصة للإفريقيين، وبمعاقبة هؤلاء الذين يحاولون بيعها لهم.

وعُين لشبرد مساعدان، كما تأسست قوة من الفرسان لتكون فى خدمة المحمية وحفظ الأمن. ومُنح شبرد سلطة تعيين مناطق كل زعيم، واستقر الأمر على أن تشمل المحمية

(١) Scharpera, W.: History of Land Settlement draft Copy; unublished.
(٢) Sillery, A. : The Bechanaland protectorata, PP. 64 - 65..
(٣) African South 484, Phodes to Ripon, Nov. 28, 1894.

منطقة نهر باكوى، وكل المنطقة التى بين ماكلوتسى Macloutsie ونهر شاشى، إلى جانب المنطقة التى تقع إلى الشمال حتى نهر تاتا[١].

وقد تلقى شبرد تعليماته بأن يعمل على إيجاد طرق جيدة، وأن يمتنع عن فرض الضرائب على المسافرين الأوربيين، وكلف وزير المستعمرات جولد آدمز Adams بمساعدة شبرد على رسم الحدود بين مناطق القبائل فى منطقة البتشوانا لاند. وكانت المنطقة على وشك أن تُوضع تحت إدراة شركة جنوب إفريقيا البريطانية لولا قيام الدكتور جيمسون حاكم منطقة جنوب الزمبيزى بغارته الشهيرة على جمهورية جنوب إفريقية، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى التخلى عن تكليف هذه الشركة بإدارة شمال البتشوانا، وظل شبرد فى منصبه كمسئول عن إدارة شمال وجنوب البتشوانا لاند حتى عام ١٨٩٥[٢].

وفى هذا العام الأخير قامت مستعمرة الرأس بضم جنوب البتشوانا لاند إلى حدودها، وظلت شمال البتشوانا لاند محمية بريطانية تابعة للحكومة البريطانية مباشرة، وفشلت بذلك السياسة البريطانية فى تجنب نفقات إدارة محمية البتشوانا لاند بصفة مؤقتة، ولم تنجح شركة جنوب إفريقية البريطانية فى ضم شمال البتشوانا لاند، وظلت مستعمرة جنوب البتشوانا لاند مدة عشر سنوات بدون أن تقبل مستعمرة الرأس ضمها لحدودها. وبرغم هذا فقد نجحت بريطانيا فى أن تكسب لإمبراطوريتها الاستعمارية أراضى شاسعة، وطريقاً متصلا من الجنوب إلى الشمال مكنها من تفوق نفوذها فى وسط وجنوب إفريقيا على نفوذ أية دولة أوربية أخرى.

* * *

(١) Sillery A: The Bechuanaland, Protectorate, P. 74.

(٢) Ibid, P. 76.

نتائج البحث

استهدفت هذه الدراسة التعرف على أسلوب السيطرة البريطانية على البتشوانا لاند فى مواجهة قوة جمهوريتى الترنسفال والأورنج الحرة، ومحاولاتهما مد سيطرتهما على البتشوانا لاند والاستيلاء على طريق المبشرين تجاه الشمال، وابتلاع أراضى الإفريقيين والاستحواذ على قطعانهم باستخدام السلاح الأوربى الحديث، كما حرصت الدراسة على الوقوف على سياسة مستعمرة الرأس تجاه مسألة التوسع نحو الشمال، وتجاه جمهوريتى البوير وأساليبهما فى السيطرة على هذا الجزء من جنوب إفريقيا، المعروف باسم البتشوانا لاند.

وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولا ـ أن السياسة البريطانية ظلت تعزف عن التورط المباشر فى منطقة البتشوانا لاند، واعتبرت مسألة التوسع نحو الشمال مسألة تختص بها مستعمرة الرأس، لوقوع البتشوانا لاند خلف حدودها تجاه الشمال، وكان الدافع إلى هذه السياسة التى اتبعتها بريطانيا هو سيطرة الاتجاه الليبرالى على الحكومة البريطانية، وهو اتجاه كان يدعو إلى تقليص مسئوليات بريطانيا الاستعمارية بعد اتساع رقعة مستعمراتها فى أنحاء كثيرة من العالم.

ثانياً ـ نظرت مستعمرة الرأس إلى مسألة التوسع نحو الشمال باعتبارها خارجة عن نطاق مسئولياتها، لأنها اعتبرت أن مسألة كسب أراضى جديدة للإمبراطورية البريطانية مسألة تختص بها حكومة لندن، ومن ثم عزفت عن الإقدام على أية خطوة لضم البتشوانا لاند إلى حدودها، وخاصة أنها حرصت على استرضاء سكانها من البوير عامة، وعصبة الأفريكانرز خاصة، لكسب أصواتهم التى كانت عاملاً أساسياً فى الوصول إلى كرسى الحكم فى المستعمرة، ولم تقدم حكومة الرأس على ضم جزء من البتشوانا لاند إلا فى عام ١٨٩٥ حين وجدت من صالحها هذا الضم.

ثالثاً - كان المبشرون والجماعات الإنسانية وراء المناداة بعملية الضم الاستعمارى المباشر للبتشوانا لاند، لعدم ثقتهم فى قدرة مستعمرة الرأس على الاضطلاع بضم منطقة شاسعة كهذه المنطقة، ولقناعتهم بأن أية مستعمرة بريطانية كالرأس لن تكترث بعملية التوسع هذه، أو بعملية كسب مناطق للإمبراطورية البريطانية طالما لا يمثل هذا التوسع مصلحة لها تعود عليها بالنفع المباشر، وطالما لم تهدد أحداث البتشوانا لاند أمنها الداخلى.

رابعاً - استغل بوير الترنسفال والأورنج عدم الاكتراث من جانب الحكومة البريطانية وترددها فى الإقدام على عملية ضم المنطقة من أجل كسب أراضٍ جديدة ضموها لحدودها الإقليمية، وأسسوا عليها جمهوريتين جديدتين، هما ستلالاند وجوشن لاند.. ولم يكتف البوير بذلك، بل تحدوا السلطة البريطانية، وثاروا على الإنجليز، وهزمت الترنسفال البوير فى موقعة ماجوبا فى عام ١٨٨١، وكان من نتائج الضعف والتردد البريطانى أن استمر البوير فى سياسة التعدى على أراضى الإفريقيين فى البتشوانا لاند، برغم ارتفاع أصواتهم بالشكوى من جراء هذه الاعتداءات وبرغم طلبهم الحماية البريطانية عليهم.

خامسا - استغل البوير الخلافات القبلية فى ممارسة سياسة الاعتداء عليهم، وكان منتيجة عدم الاكتراث البريطانى إضطرار بعض الزعماء مثل مونتشيوا Montshiwa زعيم الرولونج Rolong وما نكروان Mankurwane زعيم التلهابنج Tlhaping إلى قبول حماية الترنسفال حين تعرضت قبائلهما للمجاعة بعد ابتلاع أراضيهما، وذلك على الرغم من صداقة هذين الزعيمين للإنجليز.

سادساً - اقتصر الدور البريطانى فى أحداث البتشوانا لاند على التدخل الليِّن لتحديد الحدود بين الترنسفال والأورنج من ناحية، والمناطق الإفريقية فى البتشوانا لاند، بسبب اتحاد المصالح الاستعمارية بين الأوربيين على اختلاف أجناسهم وهى حدود لم تحترم من جانب البوير، كما شمل الدور البريطانى الاشتراك فى التحكيم بشأن تبعية منطقة الجركولا ندوست التى ظهر فيها الماس بين بوير الترنسفال والأورنج والإفريقيين، وهو التحكم المعروف بتحكيم كيت Keate، والذى رفضت الأورنج الالتزام به، ورفضه الإفريقيون.

سابعاً - ارادت بريطانيا أمام عدم استجابة مستعمرة الرأس الهروب من التزاماتها

باتجاه البتشوانا لاند، فسمحت لشركة جنوب إفريقيا البريطانية بالسيطرة عليها، غير أن الإفريقيين رفضوا أن يتبعوا شركة تجارية، وقامت الشركة بغارتها الشهيرة فى عام ١٨٩٥ المعروفة بغارة جيمسون على جمهورية جنوب إفريقيا «الترنسفال»، وأدت هذه الأحداث إلى اضطرار بريطانيا لتنحية الشركة عن منطقة البتشوانا لاند.

ثامناً ـ لم تكترث بريطانيا بمعاناة الإفريقيين والاعتداء على أراضيهم وقطعانهم، وإنما اكترثت فقط حين اعتدى البوير على موظف رسمى صغير من موظفيها ـ وهو كريستوفر بيتل ـ فى أوائل عام ١٨٨٥ مما تسبب فى مقتله، وأثارتها الانتهاكات المتكررة لبنود اتفاقية لندن لعام ١٨٨٤ التى عقدتها مع الترنسفال، ومن ثم قررت إرسال حملة عسكرية محدودة إلى البتشوانا لاند ـ وهى حملة وارن، لإنهاء تحدى البوير للسلطة البريطانية، واحترام البوير للموظفين البريطانيين. ولم يكن لدى بريطانيا النية عند إقدامها على هذا العمل العسكرى، وحين فرضت حمايتها على شمال البتشوانا لاند، وحولت جنوب البتشوانا لاند إلى مستعمرة للتاج البريطانى، أن تتولى مسئولية إدارتهما، وإنما كان اتخاذها لقرارى الضم والحماية إجراءً مؤقتًا قُصِدَ منه معالجة الموقف الحالى انتظاراً لتطورات مستقبلية تضع بموجبها كاهل الإدارة فى كل من المحمية والمستعمرة على عاتق قوى أخرى، وعلى هذا ظلت سياسة الحكومة البريطانية برغم أحداث البتشوانا لاند تقوم على الإحجام عن التورط المباشر فى أية عملية استعمارية جديدة.

وقد توقف البحث عند عام ١٨٩٥ ـ وهو العام الذى تم فيه ضم مستعمرة التاج فى جنوب البتشوانا لاند إلى مستعمرة الراس ـ تاركاً المجال لمن يأتى مستقبلا من الباحثين لاستكمال مسيرة تطور الأحداث فى البتشوانا لاند بعد هذا التاريخ. وأرجو أن تكون هذه الدراسة رائدة فى مجال الأبحاث التاريخية المتخصصة عن جنوب إفريقية، وأن أكون قد ملأت بها جزءاً من الفراغ فى هذا المجال. والله الموفق.

* * *

ثبت بأسماء الزعماء الإفريقيين
في البتشوانا لاند في حقبة الدراسة
(مرتبة أبجديّاً حسب أسمائهم)

الزعيم		القبيلة	
جاسيتوى	Gaseitwie	النجواكتسى	Negwaktse
خاما	Khama	الناجاواتو	Negwato
مانكروان	Mankurwane	التلهابنج	Tlhaping
مونتشيوا	Montshiwa	الرولونج	Rolong
موسويتى	Moswete	الراتلو	Rratlou
موسوى	Mosweu	الكورانا	Korana
نيكولاس واتربوبر	Nicholas Waterbober	الجركوا	Griqua
ستشيلى	Setshele	الكونيا	Kwena

مصادر البحث

وتشمل:

أولا - مصادر أصلية غير منشورة وتتألف من:

(أ) **ملفات وزارة المستعمرات البريطانية** المودعة بدار السجلات العامة فى لندن.

Public Record office (P. R. O.)

والمودعة تحت الأرقام التالية:

- Colonial office (C. O.) 48 / 469.
- C. O. 48 / 494.
- C. O. 291 / 16
- C. O. 417 / 6
- C. O. 483 (African South)
- C. O. 879 / 45.

(ب) **أوراق برلمانية بريطانية** **Parlimentary Papers (P. P.)**

وتتألف من الأوراق التالية:

- PP. 1878 - 1879 IIL. C. 2220.
- PP. 1882 XLVII C. 3419.
- PP. 1882 XXVIII C. 3114.

٣٠٢ ـــ

- PP. 1883 XLIX C. 3486.

- PP. 1884 LVII C. 3841 & C. 4036.

- PP. 1884 - 1885 LVII C. 4588.

(جـ) أوراق خاصة، وتشمل:

أوراق ماكيزى الخاصة **(Mackenzie Private Papers)**

وهى مودعة بمقر إرسالية لندن التبشيرية فى L. M. S. لندن.

ثانياً ـ رسائل جامعية؛ وتشمل:

١ ـ السيد السيد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا ـــــــ رسالة ماجستير ـ معهد الدراسات والبحوث الإفريقية ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٨٠.

ثالثاً ـ كتب مطبوعة باللغات الإفرنجية؛ وتشمل:

1 - Agar Hamilton, J. A., The Native Policy of the Voortrekkers, Capetown, 1928.

2 - Agar Hamilton, J. A., The koad to the North, London, 1937.

3 - Campbell, John, Travels in South Africa, London, 1915.

4 - Flint, J, Cecil Rhodes, London, 1976.

5 - Gustav, S. Preller, Voorokkermense, 2 Vols., Capetown, 1920.

6 - Hofmyer, J. H., South Africa, Capetown, N. O.

7 - Hole, Marsh, The Making of Rhodesia, London, 1960.

8 - Jones, Keppel, South Africa, London, 1966.

9 - Kruger, P., The Memoirs of Paul Kruger, London, 1902.

10 - Livingstone, David, Missionary Correspondence, 1841 - 1856, London, 1857.

11 - Mackenzie, John, Missionary Menoirs, 2 Vols, London, 1871.

12 - Mackenzie, John, Austral Africa, Losing or Ruling it, 2 Vol., London, 1877.

13 - Marlowe, J., Cecil Rhodes, The Anatomy of Empire, London, 1972.

14 - Moffat, Robert, Missionary Travels, kLabours & Scenes in Southern Africa, London, 1842.

15 - Oxford History of South Africa, Vol. 2.

16 - Philip, John, Researches in South Africa, 2 Vol., London, 1828.

17 - Robinson, Roland & Gallagher, Africa & the Victorians, London, 1961.

18 - Rooney, D. D., Litt, B. & Halladay, E.; The Building of Modern Africa, London, 1976.

19 - Schapera, kIssac, History of land Settlement in Bechuanaland, draft Copy, un-published.

20 - Schreuder, D. H., Gladstone & Kruger, London, 1969.

21 - Selby, J., A. History of South Africa, London, 1973.

22 - Sillery, Anthony, The Bechuanaland Protectorate, London, 1952.

23 - Sillery, Anthony, Botswana, A Short Political History, London, 1971.

24 - Tabler, A., The far Interior of South Africa, London, 1920.

25 - Theal, G. M., History of South Africa, London, 1961.

26 - Troup, Fred, South Africa, London, 1972.

27 - Walker, B. A., Cambridge History of the British Empire, London, 1963.

28 - Walker, E. A., The Great Trek, London, 1966.

29 - Williams, Watkins, The life of General Charles Warren, London, 1940.

رابعاً ـ كتب باللغة العربية :

١ ـ شوقى الجمل ـ تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ .

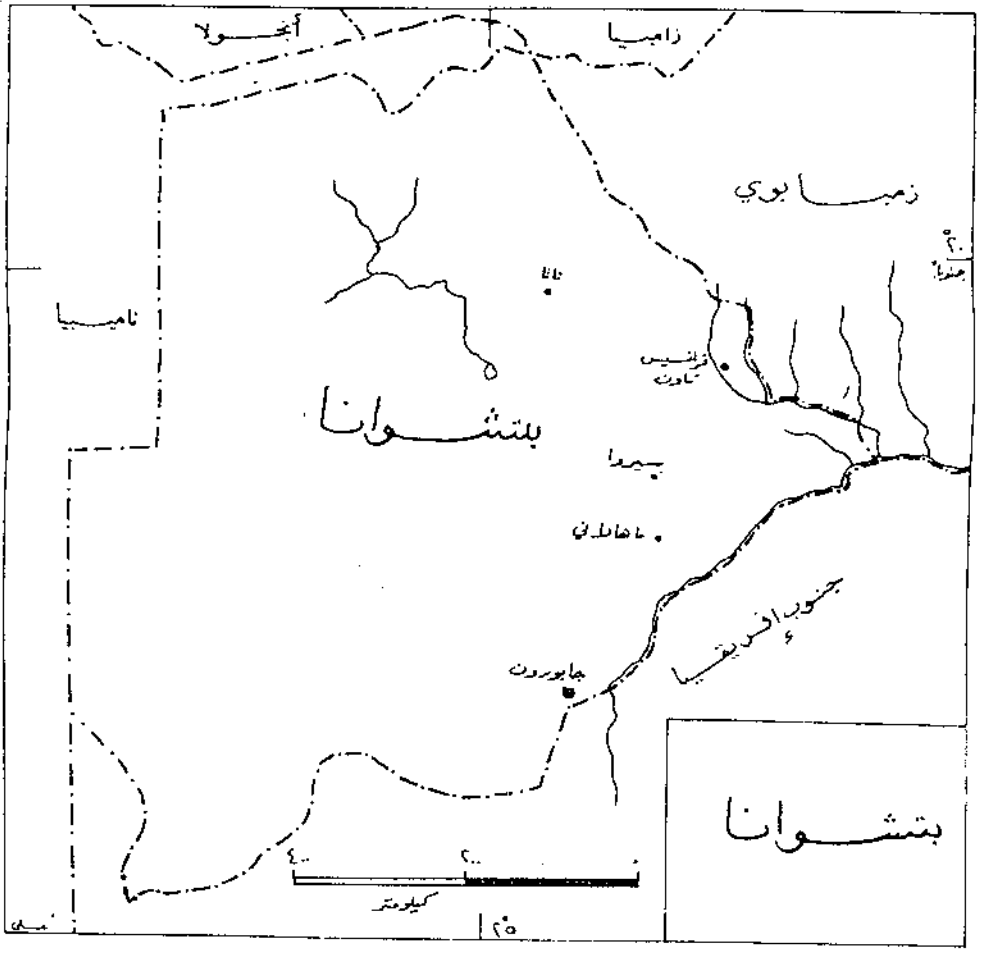
أنجولا
زامبيا
زمبابوي
ناميبيا
بتشوانا
جنوب افريقيا
بتشوانا
كيلومتر

شكل رقم (١)